



# رأى ما لا يرى شوف عبيد

## مداخل لقراءة شوف عبيد عبد المجيد يوسف

شوف عبيد من رواد قصيدة النثر في تونس بل من المؤسسين ، وإليه كما لرفاقه يرجع الفضل في هذا سواء بالتنظير أم بالممارسة والإنتاج وفرض هذا النمط من الكتابة على ذائقة تعودت الإيقاع الجزسي، بل جعلته واحدا . من مقومات الشعر

تخرج شاعرنا المحترف به من كلية الآداب بتونس بشهادة - أستاذية الآداب العربية - ثم في سنة 1976 بشهادة - الكفاءة للبحث - حول - تفسير الإمام ابن عرفة - سنة 1979 ... ونشر إنتاجه شرقا وغربا في الصحف والملاحق الأدبية وشارك في النوادي والندوات الثقافية بتونس وخارجها وهو من مؤسسي نادي الشعر بدار الثقافة "ابن خلدون" بتونس سنة 1974 وانضم إلى اتحاد الكتاب التونسيين سنة 1980 وأُنتخب في هيئته المديرية في

دورة سنة 1990 أمينا عاما ثم في دورة سنة 2000 نائب رئيس فساهم في تنظيم مؤتمر اتحاد الأدباء العرب ومهرجان الشعر العربي بتونس سنة 1991 وفي إصدار مجلته - المسار - وفي تأسيس فروعه وفي تنظيم الندوات والمهرجانات الأدبية وشارك في الهيئة الاستشارية لمجلة الحياة الثقافية في فترات مختلفة وأسّس منتدى أدب التلاميذ سنة 1990 الذي تواصل سنويا في كامل أنحاء البلاد إلى سنة 2010 ونظم الملتقى الأول ثم الثاني لأدباء الأنترنت بتونس سنتي 2009 و 2010 وترأس جمعية - ابن عرفة الثقافية - سنة 2013

صدر له

- الأرض عطشى - 1980

- نوّارة الملح - 1984

- إمراة الفُسيّفاء - 1985

- صديد الروح - 1989

- جناح خارج السرب - 1991

- نبغ واحد لضفاف شتّى - 1999

- عُمر واحد لا يكفي - 2004

- حارق البحر - نشر إلكتروني عن دار إنانا - 2008

ثم صدر عن دار الثقافة بتونس - 2013

- الجازية - بترجمة حمادي بالحاج - 2008

- ألوان على كلمات - بلوحات عثمان بّبة وترجمته - طبعة خاصة - 2008

- حركات الشعر الجديد بتونس - 2008

- صفحات من كتاب الوجود - القصائد النثرية للشّابي - 2009

- الضفة الثالثة - قراءات في الشعر التونسي والعربي - 2017

- كأنه الآن وهنا - شفرات من سيرة ذاتية 2022

- المعراج والخيول - قصائد مع عبد المجيد يوسف - 2020

نظرة سريعة على بعض مجاميعه الشعريّة

### **الأرض عطشى**

هي من المجاميع المبكرة التي صدرت في نظام القصيد النثري. مواضيعها تبدو متنافرة أشد التنافر فهي بين المضامين اللصيقة بالواقع ذات التوجه الاشتراكي كالحديث عن الطبقات الفقيرة (الجوع) والإشادة بالحرية مطلبا إنسانيا أو المواضيع الغنائية المتعلقة بالطبيعة والحنين إلى الوطن والحب والتصوف.

### **امرأة الفسيّفاء**

تتركز مضامين هذه المجموعة حول أحوال الكائن وتقلباته في المَوْجِدِ

وعلاقاته بحيثيات الوجود وهي صنفان: اجتماعية كالمواقف إزاء المرافقين والمتقاسمين الفضاء كالزوجة والابن والجار ورفيق القطار والعمارة والمحطة ... أو طبيعية كالصحراء والبحر والنخلة والغزالة.... ولم تخل هذه المجموعة من اهتمام بالسياسة خاصة وقد صدرت في فترة ساخنة من حيث التحركات الاجتماعية وضجر الشعب من نظام سياسي مهترئ

### **نوّارة الملح**

قد يمكن القول إن هذه المجموعة دلّت على منحى آخر غير ما اتبع في المجموعتين السابقتين حيث توجه الخطاب نحو رمزية أكثر إحكاما وانحرفت عن الخطاب المباشر الذي لمسناه في المجموعتين السابقتين، وإن لم يكن هناك اختلاف كبير في المضامين مما قد يفسر ببطء التحولات التاريخية في المسار السوسيو- ثقافي وبطء التحول الاجتماعي في ظل نظام سياسي بدأ يأخذ طريقه إلى الانحلال... خاصة وقد صدرت بعد المجموعة "أمرأة الفسيفساء" بسنة واحدة. ومما ظل مشتركا طبيعة الجملة الشعريّة، فقد ظلت قصيرة بلا امتدادات ولا تفرعات، تختزل الحالة الشعريّة وتقتصر في التصوير على الملمح السريع البسيط الخالي من التركيب

### **صديد الروح**

لعلّ هذه المجموعة التي حَظِيَتْ بترجمتها إلى الفرنسيّة هي التي صادفت هوى في نفسي أكثر من مثيلاتها لما مثّلته من نضج أدبيّ واستمالة للقارئ بمقروئيتها العالية وما فيها من توجه فاق المجاميع السابقة نحو المضمون الأنطولوجي المُحمّل بتجربة إنسانيّة عميقة ولما فيها من حسن التّصوير واستقصاء للحالة البشريّة المتفردّة التي تظهر مثل التماعة خاطفة ثم تختفي أبدا

### **جناح خارج السرب**

تتميز هذه المجموعة في نظري بثلاث ميزات إحداهما شكلية واثنان متعلقتان بمضامين الكتابة. أما الأولى فهي التواتر النسبي للأشكال الوجيهة ذات الموضوع المفرد المختزل الكثيف والصورة المفردة البسيطة. والشكل الوجيه قول قريب من الصمت، كأنه قول مستعجل يلقي إلى قارئ مُتدبّر، شبيه بأقوال الحكماء والكهنة، وأما الخصيصة الأخرى فهما حضور تيمة الحكمة والقول الرصين متجانسا مع الشكل الوجيه، يصوغ حقيقة ما من رواسب التجربة الطويلة، والتيمة الثانية هي تيمة الموت تصرّحا ورمزا ويمكن أن يحتوي هذا الملف تيمة جزئية أخرى هي اختزال الحياة وتلخيص التجربة ( الزيارة، السمكة، برقية، حسان الطين...)

### **نبع واحد لصفاف شتى**

صدر هذا الديوان كما ذكرنا سنة 1999 وبه اثنتان وعشرون قصيدة

: صنفناها حسب المحاور الدلالية التالية  
التذكر واستحضار الماضي والحنين إليه ونقده: (أربع قصائد)-  
الخرافات المحولة من سياقها إلى سياق فكري حديث: (قصيدتان)-  
الغنائية: وفيها التغني بالوطن والموطن والحببية... (سبع قصائد)-  
اقتناص اللحظة المكتنزة ذات المشهد البليغ المتوتر مثل رؤية زهرة على-  
سكة القطار حيث نجد ست قصائد في هذا الباب  
التأمل في زمانية الكائن وعبوره الموجز بدرب الوجود (أربع قصائد)-  
ويجوز لنا الجمع تحت عنوان واحد بين محور اقتناص اللحظة المكتنزة  
الموتورة وبين التأمل في زمنية الكائن في علاقته بالموجودات وبأحوال  
الوجود، ثم إذا أضفنا إلى كل ذلك نصوص التذكار والحنين صار التأمل في  
زمنية الكائن هو السمة الدلالية الغالبة على هذا الديوان

### ملاحظة خاتمة

لعلّ ما يميّز سوف عبّيد في كتابته قصيدة الثّر هو البساطة في الخطاب  
وبساطة المعجم وقصر الجملة وقرب التخيل رغم أنّ نصوصه لا تخلو من  
تعميق للثيمات المتناولة وتضمينات وإحالات ورموز وأقنعة يتوسّل بها في  
بلوغ مأرب الدلالة. ولعلّ مجاميعه الأخيرة أصبحت أميل إلى مضموني  
الحكمة الناتجة عن تراكم التجارب الوجودية ووفرة حصاد السنين والحنين  
إلى وقائع الماضي وأحواله وفضاءاته

### عبد المجيد يوسف

---

## — لوحَةُ الكُتفِ —

أمِّي التي لم تقرأ  
ولم تَكْتُبْ أبداً  
أفصحُ مِنِّي  
تُسَمِّي يومَ الأربعاء  
- إِرِبْحَاء -

مرَّةً قلتُ لها  
قُولي - أَرَبَعَاء -  
قالت

إِرِبْحَاء... إِرِبْحَاء  
إِنَّهُ يومُ الرِّيحِ  
رَحْمَاكِ يَا أمِّي  
\*

كلَّ عامٍ  
فِي يومِ ثَالِثِ عِيدِ أَصْحَي  
تَأْخُذُ أمِّي لَوْحَةَ كِتْفِ الشَّاةِ الأَيْمَنِ  
تُقَلِّبُهَا... تُمَرِّرُ عَلَيْهَا أَنَامِلَهَا وَكَفَّهَا  
تَتَأَمَّلُ حُطُوطَهَا... تَتَمَلَّأُهَا  
كَأَنَّهَا تَتَهَجَّأُهَا  
\*

تَصُمْتُ بُرْهَةً  
ثُمَّ تَبْتَسِمُ وَتَقُولُ  
ثَمَّةً فِي العَامِ المُقْبِلِ - إِنْ شَاءَ اللهُ -  
الْخَيْرُ وَالبَّرَكَةُ  
وَسَنَفْرُحُ مَرَّتَيْنِ  
أَوْ ثَلَاثًا

رُبَّمَا بَكَدَا أَوْ كَذَا  
وَتَصَدَّقُ بُبُوءَاتُ أُمِّي  
\*

آخِرُ سَنَةٍ  
السَّنَةُ الَّتِي فِيهَا أُمِّي رَحَلَتْ  
رَأَيْتُ وَجْهَهَا مُكْفَهَرًا  
كَمَا لَمْ أَرَهُ مِنْ قَبْلُ  
لَمْ تَبْتَسَمْ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ  
إِنْشَغَلْنَا نَحْنُ بِالشُّوَاءِ  
\*

اليَوْمَ  
اليَوْمَ فَقَطُ  
بَعْدَمَا مَرَّتْ سَنَوَاتٌ ... سَنَوَاتُ  
مِنَ العُمُرِ قَاتَ مَا فَاتَ  
تَذَكَّرْتُ  
رَأَيْتُ أَنْذَاكَ تَجْوِيفَةً  
رَأَيْتُهَا وَلَمْ أَدْرِ  
أُمِّي رَأَتْهَا  
تَجْوِيفَةَ القَبْرِ

### — كَلَامُ العُيُونِ —

رَحِمَ اللّهُ جَدِّي  
كَانَ لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتَبُ  
وَيُصَلِّي بِالْفَاتِحَةِ - بِقِرَاءَتِهِ -  
جَهْرًا  
وَبِمَا تَيْسَّرُ مِنَ القُرْآنِ سِرًّا  
لَمْ تَكُنْ لِجَدِّي سَاعَةً  
غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ وَقْتَ السَّحُورِ  
بِالنَّجُومِ

وَيُقَرَّرُ صَلَاةَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ  
بِظِلِّ الْجِدَارِ أَوْ النَّخْلَةِ  
النَّخْلَةُ الَّتِي إِذَا تَحَرَّكَ جَرِيدُهَا  
يَعْرِفُ حَالَ الطَّقْسِ مِنْ عَدِّ  
وَإِذَا مَرَّ السَّحَابُ عَلَى حُوشِنَا  
يَرْتُو إِلَى الْآفَاقِ  
فَيَعْرِفُ أَيَّنَ يَنْزِلُ الْمَطَرُ  
وَمِنْ أَخْبَارِ جَدِّي  
أَنَّهُ إِذَا سَكَتَ  
ثُمَّ نَظَرَ هُنَا أَوْ هُنَاكَ  
وَحَدَّهَا  
جَدَّتِي كَانَتْ تَفْهَمُ  
مَا يَقُولُ...

## — الدُّنْيَا —

كَانَتْ السَّمَاءُ  
بِشَّمْسِهَا وَقَمَرِهَا  
لَيْسَتْ أَعْلَى مِنْ شَجَرَةٍ تَيْنٍ أَوْ تَفَّاحٍ  
أَوْ دَالِيَةٍ  
نَقِطْفُ مِنْهَا حَتَّى التَّجُومِ  
\*

الْعُيُونُ وَالسَّوَاقِي كَانَتْ رَقْرَاقَةً  
زُلَّالًا  
تَسْقِي فِي أَكْفِنَا مِنْهَا الْعَصَافِيرَ  
تُرْفَرُ حَوْلَنَا  
ثُمَّ تَحُطُّ قُرْبَنَا فِي سُرُورٍ وَحُبُورٍ  
\*

كَانَ جَمِيعُ النَّاسِ أَطْفَالًا  
يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا  
حَتَّى إِذَا مَا تَشَاجَرُوا

تساجروا على كُرة قَشِّ  
أو دُمِيَةِ حَشْبِ  
\*

عاش النَّاسُ أطفالا  
لا تتجاوز أعمارهم السَّابعةَ أو العاشرة  
مَنْ يَشِيخُ مِنْهُمْ  
يُعمَّرُ عامينَ أكثرَ... أو ثلاثةً  
ثمَّ يُرفَرُ مع الملائكةِ  
نحو جنةِ السَّماءِ  
\*

سنةً بعد سنةٍ  
جاء على الدُّنيا زمنٌ  
فطالتْ أعمارُ أولئكِ الأطفالِ  
حتَّى برزت لِحاهمِ وأظافرُهُم  
سنةً بعد سنةٍ  
طالتْ تلكِ الأظافرِ  
صارَتْ مخالِبِ  
فما عادتِ الأرضُ أرضًا  
ولا الدُّنيا  
دنيا

— وصيةُ أبٍ إلى ابنه —

يا أبتِ  
أحببتُ عروسَ البحرِ  
— كُنْ سفينةَ الصحراءِ  
كي لا تغرقَ في مَوجها  
\*

إِنَّهَا تُشْبَهُ غَزَالَةَ

— حَسَنًا

إِقْتَرَبُ مِنْهَا

بِحُطَى السَّلْحَفَةِ

لِتَلْحَقَ بِهَا

\*

يَا أَبْتَاهُ

إِقْتَرَبْتُ

فَطَارَتْ عَلَيَا ... وَبَعِيدًا

— إِذْن

رَفْرَفٌ فِي سَمَائِهَا

كَالْفَرَاشَةَ

النَّسِيمُ سَيَحْمَلُكَ إِلَيْهَا

وَسَيَلْتَقِي جَنَاحَكَ

بِجَنَاحَيْهَا

## — النَّظَّارَةُ —

فِي دَاخِلِنَا طِفْلٌ يَبْكِي

لَا يَرَى دُمُوعَهُ أَحَدٌ

\*

عُصَصٌ فِي صُدُورِنَا

تُظَلُّ مَوْوُودَةً فِي أَعْمَاقِنَا

لَا يَسْمَعُهَا أَحَدٌ

\*

فِي عَيَاهِبِ عَيْونِنَا

إِذْ نُغْمِضُ جُفُونِنَا

تَتَرَاءَى لَنَا رُؤَى

لَوْ كَشَفْنَاهَا  
لَنْ يُصَدِّقَهَا أَحَدٌ  
\*

نَبْتَسِمُ  
رَغَمَ الدَّمْعَةِ تَتَلَأَأَ فِي عُيُونِنَا  
نَصُمْتُ  
الْأَهَّةُ فِي صُدُورِنَا  
نَضَعُ نِظَارَاتِ سَوْدَاءِ  
وَتَمْضِي  
لَا يَعْرِفُنَا أَحَدٌ

### — ثَرْثَرَةٌ —

كُنَّا صِغَارًا  
تَبَاهَى فِي عِيدِ الْفِطْرِ  
بِجَدِيدِ ثِيَابِنَا  
وَالْعَايِنَا  
وَتَنْتَظِرُ عِيدَ الْأَصْحَى  
لِنُفَاجِرَ بِالْقُرُونِ الْكَبِيرَةِ لِأَكْبَاشِنَا  
وَبَشْدِيدِ نَطْحِهَا  
\*

كَبُرْنَا قَلِيلًا  
صِرْنَا تَتَفَاخِرُ بِشُؤْبِعِرَاتِ  
فَوْقِ الشُّوَارِبِ  
ثُمَّ مَرَقَتْ بِنَا السَّنَوَاتُ  
فِي السَّنَوَاتِ  
لَمْ تَدْرِ كَيْفَ مَصَّتْ بِنَا الدُّنْيَا  
حَتَّى رَأَيْنَا مَا رَأَيْنَا

عَزَاتَا الشَّيْبِ  
أَمْسَيْنَا تَفَحَّرَ بِأَبْنَائِنَا  
وَعُدَّتَا تَتَأَقْسُ فِي السَّبَاقِ  
لَكِنْ  
مَعَ الْأُحْفَادِ  
\*

عِنْدَمَا تَتَّعَبُ  
نَجْلِسُ بَيْنَهُمْ نُتَرْتِرُ... وَتُتَرْتِرُ  
نُفَاحِزُ بِأَبَائِنَا وَالْأَجْدَادِ  
كَانُوا وَكَانُوا  
وَكُنَّا فِي هَذَا الْبَلَدِ  
رُبَّمَا يَأْتِي زَمَانٌ  
وَلَا يَذْكُرُنَا أَحَدٌ! ...

## — الرَّأْسُ —

رَأْسِي هَذَا  
مُدَوَّرٌ مُكَوَّرٌ  
كُرَّةٌ قَدَمٌ  
يَحْمِلُ حُرُوبَ وَمَجَاعَاتِ الْعَالَمِ  
وَكُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ مِنْ أَلَمٍ  
\*

رَأْسِي هَذَا  
مُرَبَّعٌ مُسْتَطِيلٌ  
صُنْدُوقٌ قَدِيمٌ  
مُلَفَّقٌ الْأَلْوَاخِ  
بِالْقَصْدِيرِ وَالْمَسَامِيرِ  
وَبِالْكَسِيرِ الْجِرَاحِ

\*

رَأْسِي هَذَا  
أَسْوَدُ أَبْيَضُ  
رُفْعَهُ شِطْرُنَج  
بَيَادِرْفُهَا عَارِقَةٌ فِي الدَّمِ  
فُرْسَائِهَا يُسَوِّهَا الْهَرَمُ

\*

تَعَالَوْا يَا أَطْقَالَ الْعَالَمِ  
هَذَا رَأْسِي  
فَالْعَبُّوا بِهِ  
بَيْنَ أَرْجُلِكُمْ  
1972

## — الألوان الأخرى —

تُلُوْحِين  
تَتَفَتَّحُ أَزْهَارُ اللُّوزِ قَبْلَ الرَّبِيعِ  
لِلرَّجَاجِ رُؤْيَةٌ بِيضَاءِ  
تُلُوْحِين  
تَرْقُصُ فِي نَبْضِي الْأَشْيَاءِ  
نَلْتَقِي  
تَتَوَشَّحُ الْبِيوْتُ فِي شَارِعِنَا بِظِلَالِ رِمَادِيَّةِ  
السُّمَسِ عَلَى سَطُوحِهَا تَكْتَسُ اللَّيْلُ  
شَيْخُ الْمَسْجِدِ  
يَتْلُو أَوْرَادَهُ الصَّبَاحِيَّةِ  
صَبِيَّةٌ جَارِنَا يُشَاكِسُونَ الْجِمَارِ  
مَعًا نَسِيرُ  
تَبْدُو لَنَا الْأَلْوَانُ سِنْفُونِيَّةٌ أُخْرَى

نُعُود  
حافلةُ القريةِ عادت  
شيخُ المسجدِ  
تدُقُّ عَصاهُ  
دَرَجَاتِ الصُّومعةِ  
1973

## ———— الكُفُّ ————

عَجْفَاءُ  
من وَهَجِ الصَّيْفِ وبردِ الشِّتَاءِ  
جاءَ الخريفُ  
يا عُرسَ السَّماءِ

مددْتُ للمطرِ كَفِّي  
قطراتُ تجمَّعت في كَفِّي  
يا ظمأً كَفِّي للماءِ

رأيتها غَيْثًا وحرثًا كَفِّي  
رأيتها بذرًا وزرعًا كَفِّي  
في كَفِّي  
أفجِّر الجذبِ  
يا تفجيرَ الجذبِ في الأكفِّ !  
1975

## — صباح الخير... صباح المشنقة —

كتبت هذه القصيدة إثر أحداث ثورة الخبز بتونس سنة 1984 التي سقط فيها عشرات الضحايا من بينهم الشاعر فاضل ساسي وحوكم فيها عديد الشبان بالإعدام وقد نشرتها بجريدة - الطريق الجديد - بتونس بتاريخ 16 - 6 - 1984

أَيُّ حُزْنٍ  
كَأَنَّهِ إِلَى الْأَبَدِ  
فِي هَذَا الْبَلَدِ  
مَضَى شِتَاءُ ثَوْرَةِ الْخُبْزِ  
وَالجِرَاحِ  
وَأَتَى صَيْفٌ صُفُوفِ الْمَوَزِ  
وَالتَّفَاحِ  
هَذَا الصَّبَاحِ  
لَنْ أَقُولَ - صَبَاحَ الْخَيْرِ - لِأَحَدٍ  
لَنْ أُمَدِّ لِأَحَدٍ يَدِي  
\*\*\*

السُّكَّرُ أَسْوَدُ مَالِحِ  
الْحَلِيبُ بِالْبَرَصِ  
الْقَهْوَةُ كَالْبَوْلِ  
وَحُبُّنَا  
مُعَمَّسٌ بِالدَّمِ  
صَبَاحُ الْخَيْرِ  
بَلْ صَبَاحُ الْوَيْلِ  
\*\*\*

هذا الصُّباح  
لن تُشرقَ الشَّمسُ  
لن يتنفسَ الصُّبحُ  
هنالكَ  
وراءَ الأسوارِ  
خلفَ الأبوابِ  
عَشْرُ أزهارِ  
مُلقاةٍ على الإسمنتِ  
ذابِلَةٌ مُختنِقَةٌ  
طيوْرٌ عَشْرَةٌ  
ريشُها حَدِيدٌ  
مَناقيرُها صَدِيدٌ  
فَلا رَقْرَقَةٌ  
ولا رَقْرَقَةٌ  
تنتظرُ  
حَبَلَ المِشْنَقَةِ

### — مقهى العِنبَةِ —

- باب البحر - جامع الزيتونة -  
أسواقٌ تَفْتَحُ على أسواقِ  
مفاتيحِ تَلْجُ وتدُورُ في أبوابِ  
باتتْ طولَ الليلِ ساهرةً  
على الله الأرزاقِ  
رُقاقٌ في رُقاقِ  
وزقزقةٌ صباحيةٌ  
\*  
عُصفورُ القفصِ

القَفَصُ مُعَلَّقٌ فِي دَكَّانٍ  
دَكَّانٌ بَابُهُ أَخْضَرُ  
خَضْرَاءُ أَوْرَاقُ الدَّالِيَةِ  
تَتَدَلَّى عَلَى جَانِبِيهِ  
سَمَاءٌ خَضْرَاءُ  
مِنْ بَيْنِ أَشْعَةِ الشَّمْسِ  
\*

فِي الدَّكَّانِ إِيقَاعٌ مِّنْ سَجِّ عَتِيقٍ  
يُرَاحُ خُيُوطٌ - سَفْسَارِي - حَرِيرٍ  
قَبْلَ أَنْ أَصِلَ  
يَقْصِدُنِي التَّادِلُ مُسْرِعًا  
بِكَأْسِ الشَّايِ وَالتَّعْنَاعِ  
أُرْدُّ بِصَبَاحِ الْخَيْرِ  
عَلَى صَبَاحَاتِ الْخَيْرِ  
أَجْلِسُ  
لَأَنْسُجَ أَنَا أَيْضًا  
سَوَادًا عَلَى الْبِيَاضِ

## — يَوْمِيَّاتُ الزَّمَنِ الصَّائِعِ —

المَطْرَبِيُّ السُّودَاءُ المَطْوِيُّ  
مُعَلَّقَةٌ خَلْفَ الْبَابِ  
تَقُولُ لَهُ كُلُّ صَبَاحٍ  
وَهُوَ يَتَجَاوَزُ الْعَتَبَةَ  
- حُدِّ بِيَدِي سَيِّدِي  
وَإِفْتَحْ أَجْنَحَتِي  
أَمْ أَتُكَّ نَسِيَتِ صُحْبَتِي  
وَأَلْفَتِ السَّيْرَ

وحيدًا  
تحت الشَّمْسِ... ؟  
\*

عادَ  
أَمْسَى القَلْبُ خَالِيًا  
خَاوِيًا  
كسُوقِ السَّمَكِ  
في صُحَى عِيدِ الأَصْحَى  
\*

عَمَّ الطَّيِّبِ  
عُمْنَا الطَّيِّبِ  
اليومَ أيضًا  
مَرَّ تحتَ النَّافِذَةِ قَائِلًا  
- وينكمم... وينكمم... ؟  
دَقَّ الجرسَ  
وقَبْلَ أنْ أفتَحَ البَابَ  
وضَعَ سَلَّةَ السَّعْفِ  
فِيهَا ما فِيهَا  
فِيهَا اليَوْمَ من تَيْنٍ وَعِنَبٍ حديقتهِ  
ورجعَ مُسرِعًا  
عَمَّ الطَّيِّبِ  
تَجَاوَزَ الثَّمَانِينَ  
لكنَّ حُطَاهُ أَسْرَعُ  
مِنْ فَتَى الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ  
وعَمَّ الطَّيِّبِ  
كَسَبُهُ في الحَيِّ مِنْ يَدِيهِ  
وما لَدِيهِ... ليس إِلَيْهِ  
\*

كُلُّ مَا عَنِمَ عَمَّ الطَّيِّبِ مِنَ الدُّنْيَا  
- رِبْحٌ -

أُمَّنَا - رِبْحٌ - زَوْجُهُ  
أَنْجَبْتُ لَهُ تِسْعَةً مِنَ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ  
صَحِّحَكَ عَمَّ الطَّيِّبِ مَرَّةً قَالَ لِي  
- فِي السَّبْعِينَ هِيَ كَالْمُهْرَةِ  
مَا تَزَالُ قَادِرَةً وَزِيَادَةً  
قَلْتُ

- بِفَضْلِ بَرَكَاتِكَ يَا عَمَّ الطَّيِّبِ

\*

تَغَيَّرَ كُلُّ شَيْءٍ  
لَا شَيْءَ كَمَا هُوَ وَلَا كَمَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ  
الرَّفِيقُ الْقَدِيمُ... الْتَقَيْنَا  
وَقَفْنَا زَمَنًا  
ثُمَّ أَنْصَرَفَ قَائِلًا... كَالْعِتَابِ  
- هَنِيئًا لَكَ الْقَمِيصُ الْجَدِيدُ  
أَرَاكَ غَيَّرْتَ لَوْتَهُ  
مَعَ تَغْيِيرِ الْبِلَادِ مِنْ حَالٍ  
إِلَى حَالٍ  
قَلْتُ لَهُ مَا قَالَ صَدِيقِي  
- لَيْتَكَ حَافِظْتَ أَنْتِ  
عَلَى السَّرْوَالِ !

\*

مِنْ بَابِ تَرِكَ الْمَرْءِ مَا لَا يَعْنِيهِ  
السَّيِّدُ الْجَالِسُ أَمَامِي فِي الْقِطَارِ  
يَضَعُ سَاعَتَهُ فِي مِعْصَمِهِ الْأَيْمَنِ  
هَلْ هُوَ أَدْرَى  
مَنْ الذِّينَ إِخْتَرَعُوهَا

والذين صنعوها  
وجعلوها  
لتكون أنسب وأصلح  
في المعصم الأيسر ؟

\*

رِجَمَ اللهُ أَبِي  
كنتُ في العاشرة  
عندما وضعَ ساعته الجديدة  
في معصمي  
ذهبتُ مُلَوِّحًا طول الطريق بيدي  
إلى المدرسة  
حتَّى المُعَلِّمُ يومَهَا  
سألني مرّتين  
- كم الساعةُ الآن  
في تمام مُنتصف النَّهارِ  
بالصُّبْحِ  
صَفَّرَ المُدِيرُ

\*

يرجعُ الحديدُ بنا إلى القطارِ  
قطارِ الصُّواحي الجنوبيَّةِ  
اليومِ  
إنطلقَ من إحدى المَحَطَّاتِ بدُونِ سائقه  
نعمُ

بدُونِ سائقه  
حَصْرُته نزلَ لإصلاحِ أَحَدِ الأبوابِ  
حينما استعصى عن الإغلاقِ  
ما كادَ يُغلقُهُ  
حتَّى إنطلقَ القطارُ

مِنْ دُونِهِ

\*

قَبْلَ يَوْمَيْنِ

لَقِيتُ مَنْ هُوَ أَفْصَحُ مِنَ الْجَاحِظِ

وَمِنَ أَبِي الْقَتَحِ الْإِسْكَندَرِيِّ

وَحَتَّى مِنْ أَبِي الْعَلَاءِ

إِنَّهُ جَارِي الْجَدِيدِ

مَنْذُ أَسْبُوعٍ يَرْكُنُ شَاحِنَتَهُ الْكَبِيرَةَ

جِدْوً نَافِذَتِي

عِنْدَ بَاكِرٍ كُلِّ صَبَاحٍ

يَتْرُكُ مُحَرَّكَهَا الْمُرْلِزِلَ يُدَوِّي مُدَّةً طَوِيلَةً

الْيَوْمَ

خَرَجْتُ إِلَيْهِ

- صَبَاحُ الْخَيْرِ

رَدِّ - السَّلَامُ عَلَيْكُمْ -

قَلْتُ - يَا جَارِي مِنْ فَضْلِكَ

وَأَرْجُوكَ

أَبْعُدْ شَاحِنَتَكَ قَلِيلًا عَن نَافِذَتِي

فَقَالَ نَاصِحًا

- كَانَ عَلَيْكَ أَنْ تَشْكُرَنِي

لِثَّلَاثِي الصُّبْحِ حَاضِرًا

\*

فِي مَوْسِمِ الْمِشْمِشِ

كُنَّا نُرْصِفُ الْقُلُوبَ أَهْرَامَاتٍ أَهْرَامَاتٍ

ثُمَّ نَرَشُقُهَا بِأَكْبَرِ قَلْبٍ

كَمْ مِنْ قُلُوبٍ رِبْحَانَا

كَمْ خَسِرْنَا قُلُوبٌ

عِنْدَ الْعُرُوبِ

نُهَشِّمُهَا بِحَجَرِ الصَّوَّانِ  
فَمَا أَلَدَّ حَتَّى الْمُرِّ مِنْهَا  
\*

أَنَا أَيْضًا  
صِرْتُ لَا أَكْرُرُ طَرْفَ عَيْنِي  
نَحْوَ مَنْ يُطَاطِئُ رَأْسَهُ  
حِينَ يَلْقَانِي  
كَثِيرُونَ حَفِظْتُهُمْ فِي الْقَلْبِ  
لَكِنَّهُمْ  
سَقَطُوا فِي طَرِيقِي مِنْ جَيْبِ الصَّدْرِ  
\*

زَمَنًا  
ظَلَّ يَلْتَقِيهَا  
عِنْدَ سَاعَةِ الْمِيدَانِ  
ثُمَّ يَفْتَرِقَانِ  
لَيْتَ أَتُهُمَا  
مِثْلَ دَيْنِكَ الْعُقْرَبَيْنِ  
بَعْدَ كُلِّ سَاعَةٍ  
يَتَعَانِقَانِ  
\*

على غير هُدَى  
قَادَهُ قَدَمَاهُ إِلَى حَيٍّ - بَابِ الْجَدِيدِ -  
صَفْصَافَةٌ هُنَا... وَكَانَتْ  
وَسَطَ الْبَطْحَاءِ  
رَأَى جِدْعَهَا... لَمْ يَرَ  
ظِلَّهَا... لَا  
وَلَا حَنْفِيَّةَ الْمَاءِ تَجْرِي كَانَتْ  
مِنَ الصُّبْحِ إِلَى الْمَسَاءِ

وَالسَّقَاوُونَ حَوْلَهَا بِعَرَبَاتِهِمُ الْحَشْبِيَّةِ  
أَزْبُرُ عَجَلَاتِهَا سِنْفُونِيَّاتٍ  
فِي عِرِّ قَيْلُولَةِ الصَّيْفِ  
يَتَزاحِمُونَ يَتَشاجِرُونَ  
يَهْرَعُ إِلَيْهِمْ شَيْخُ الْمَسْجِدِ  
- يَا أَوْلَادُ... يَا أَوْلَادُ  
يَصْمُتُونَ فِي حَجَلٍ  
حَتَّى إِذَا عَادَ أَحَدُهُمْ فِي آخِرِ اللَّيْلِ  
مُتَأرجِحَ الحَطَوَاتِ  
لَا يُمْرُّ أَمَامَ الْمَسْجِدِ  
رَحِمَ اللَّهُ الشَّيخَ  
لَمْ تَسْمَعْ أذَانَهُ الْعَذَبَ  
رَقْرَاقًا  
يَنْسَابُ سَلْسَبِيلاً  
مُنذُ يَوْمِ رَأَيْنَا مُكَبَّرَاتِ الصَّوْتِ  
فِي أَعْلَى الصَّومَعَةِ  
\*

لَا يُزاحِمُ عِنْدَ صُعودِهِ القِطَارَ  
يَتْرُكُ الأُولَوِيَّةَ لِلتَّلَامِيذِ وَالطَّلِبَةِ  
لِلْعَامِلِينَ وَالْعَامَلَاتِ  
يَفْسَحُ المَجَالَ لِلْمُتَعَجِّلِينَ  
وَلِلْجَمِيلَاتِ طَبَعًا  
لَا بِأَسَنَ... صَارَ لَا يُبَالِي إِنْ تَأَخَّرَ القِطَارُ  
أَوْ تَوَقَّفَ وَلَمْ يَنْطَلِقْ  
أَوْ لَمْ يَأْتِ  
فَهُوَ لَمْ يَعُدْ يَنْتَطِرُ أَحَدًا  
وَلَا أَحَدٌ يَنْتَطِرُهُ  
فَاتَتْهُ كُلُّ المَحَطَّاتِ

\*

مَنْ يُرِيدُكَ  
سَيَجِدُ إِلَيْكَ سَبِيلًا حَتَّى  
مِنْ شَقِّ الْبَابِ  
وَمَنْ يَتَجَنَّبَكَ  
يَتَوَارَى مِنْكَ حَتَّى  
فِي ثُقُبِ الْمِفْتَاحِ  
\*

سَيَقُولُونَ كَانَ  
وَكَانَ  
وَلَكِنْ بَعْدَ  
قَوَاتِ الْأَوَانِ  
2018

## — مازلت لم آت —

مَازَلْتُ لَمْ آتِ  
لَا الشَّمْسُ ... لَا الْقَمَرُ  
لَا النَّجُومُ  
أَطَهَرْتُ فِي هَذَا الزَّمَنِ  
آيَاتِي  
\*

مازلت لم آت  
حتى ضارب الرَّمْلِ  
لا يعلمُ  
ولا قارئُ الكَفِّ  
ولا عرَّافُهُ

من العرّافاتِ

\*

مازلت لم آتِ  
وَحَدَّهَا جَنِيَّةُ النَّبَعِ  
فِي جُزْرِ وَاقِ الْوَاقِ  
تَعْرِفُ أَوْصَافِي  
وَمِيقَاتِي

\*

ما زلتُ لم آتِ  
عَالِيًا وَبَعِيدًا  
حَرْفًا حَرْفًا  
تَحْبُو عَلَى الْأُورَاقِ  
ما زالت كَلِمَاتِي

\*

مازلتُ لم آتِ  
جَبْرِي يُخْصُورُ  
وَتَسْعُ فِي الْجُدُورِ  
قَطْرَةً  
يَرشُحُ قَطْرَةً فِي دَوَاتِي

\*

وَإِنِّي آتٍ  
لَسْتُ عَلَى عَجَلٍ مِنْ أَمْرِي  
بِالْحَطْوَةِ الْأُولَى  
تَبْدَأُ كُلُّ الْمَسَافَاتِ

\*

إِنِّي آتٍ  
مُرْفَرًا  
خَافِقَ الْجَنَاحِينَ

مَعَ الْمَدَى تَلُو الْمَدَى  
مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ  
\*

إِنِّي آتٍ  
فِي حَفِيفِ النَّسِيمِ  
فِي صَخَبِ الْبَحْرِ  
فِي هَمْسِ الصَّحْرَاءِ  
فِي هَسِيسِ الْغَابَاتِ  
\*

آتٍ  
كَالْعَوَاصِفِ مُدْمِمًا  
كَالزَّلَازِلِ مُهَدِّمًا  
حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ  
لَا أَبْقِي وَلَا أَذْرُ  
عَلَى كُلِّ الطُّغَاةِ  
\*

آتٍ  
تَحَوُّ الْعَابِرِينَ مِنَ الْأَقَاصِي  
فِي زَوَارِقِ الْمَطَاطِ  
فَإِذَا الْبَحْرُ هَاجَ وَمَاجَ  
أُرْمِي إِلَيْهِمْ  
قَوَارِبَ النَّجَاةِ  
\*

آتٍ  
كَوَهْجِ لَذِيذِ الْجَمْرِ  
فِي صَقِيعِ الْفَجْرِ  
لِلْكَادِحِينَ وَالْكَادِحَاتِ  
يَسْعَوْنَ فِي الظُّلُمَاتِ

\*

آتِ

في القحطِ.. أنا أخصرُ  
في الصُّخور... أنا أبذرُ  
ومن سحيق السِّباح  
أحصدُ صاباتي

\*

آتِ

من بعيدٍ... بعيدٍ  
لا رفيقَ لي  
إلا ظلِّي والعصا  
ومخلاتي

\*

آتِ

مع شمسِ الصِّباح  
للسَّوسن والأقاجي  
للتَّسرين والياسمين  
أنشره على الطُّرقات

\*

آتِ

بالجديد  
بموايدي وَأناشيدي  
بؤغودي وَعْهودي  
وبُشري فُتوحاتي

\*

آتِ

مع هواج الأعراس

مع أفراح الناس  
بالطبول والبارود  
والزُّغرداتِ  
آتٍ... آتٍ... آتٍ  
فانتظروني...!

## — العُرط القديم —

إلى الشَّاعر الميداني بن صالح إستلهامًا من مسيرته بمناسبة بلوغه  
السَّبعين من عمره

هِيَ زِي خُطَاهُ  
تُوصِلُنِي إِلَى مَشَاهِدِهِ الْقَدِيمَةِ  
وَقَفْتُ أَمَامَ الْبُؤَابَاتِ  
صَلْدَةِ الصَّخْرِ  
عَلَى هَيَاةِ الْأَقْوَاسِ  
مِنْ أَعْمِدَةِ الْمَرْمَرِ قُدَّتْ  
قَرَأْتُ تَقْيِشَتَهُ : الْإِسْمَ وَالْعُنْوَانَ  
حَمَلْتُ زَادِي... وَاصَلْتُ الطَّرِيقَ  
عِنْدَ كُلِّ فَرْسَخٍ أَسْأَلُ عَنْهُ  
نَفْسٌ مَا يُقَالُ وَمَا قِيلَ  
كَانَ قَدْ مَكَثَ هُنَا قَلِيلًا  
ثُمَّ شَاقَهُ السَّفَرُ تَحَوَّ الْبَعِيدُ  
تُرَى أَيْنَ الْقَاهُ هُوَ الرَّاجِلُ دَائِمًا  
مِنْ بِيَدٍ إِلَى بِيَدٍ  
(2)

هِيَ زِي خُطَاهُ  
ضَارِبُهُ فِي تَنَائِيَا الْقَفْرِ عِنْدَ السَّبَاسِبِ

على مَدَى البَصَرِ  
خُطَاهُ  
قارِعَةُ رَصِيفِ المُدُنِ مِنْ شَرْقِ  
إلى غَرْبِ  
مِنْ غُرُوبِ إلى شُرُوقِ  
كَلِّمَا شَدَّهُ خَيْطُ  
أَوْ انْقَطَعَ وَتَرَ  
عَجَّلَ بِالرَّحِيلِ  
إِذْ تَصْعُرُ حَوْلَهُ السَّاحَاتُ حَتَّى تَضِيقَ  
هُوَ الحُرُّ الطَّلِيقُ  
لا يَنَامُ على مُسْتَقَرِّ  
(3)

كَشَفْتُ رُؤَاهُ  
اللَّيْلُ والأَحْلَامُ... والطَّرِيقُ  
مِنْ أَقْصَى الوَاحَاتِ  
مِنْ آخِرِ تَخْلَةٍ فِي الصَّحْرَاءِ  
جَاءَ يَسْعَى  
أَيُّ آتٍ مِنَ الأَيَّامِ سَيَلِقَاهُ الفَتَى  
وَأَيُّ قِطَافٍ مِنَ السَّنَوَاتِ سَيَقِيصُهُ  
بَدَلَ حَفْنَةِ التَّمْرِ  
وَالقُرْطِ القَدِيمِ ؟  
هُوَ ذَا لِمَنْ يَرَاهُ  
تَحِيفُ كَرْمِجَ  
خَافِقُ كَمِثْلِ جَنَاحِ  
وَهُوَ فِي السَّبْعِينَ إِذْ يَحْتُ خُطَاهُ  
يَبْدُو كَطِيفِ السَّابِعَةِ  
يُسَابِقُ فِي مَدَاهُ  
(4)

أُنْعَبْنَا يَا سَيِّدِي  
فَأَنْتَ الْجَمُوحُ  
مُهْزُ يَا لِجَامٍ وَلَا سَرْجٍ وَلَا رِكَابِ  
وَهَذَا قَطَعْتَهَا أَنْهَارًا وَشِعَابِ  
دُونِكَ الْمَمَالِكُ وَالْمَسَالِكُ  
لَمْحُ سَرَابِ  
كُنْتُ ثَانِيَّ إِثْنَيْنِ مَعَكَ فِي الطَّرِيقِ  
الْإِسْقَلْتُ  
وَالْمَسَافَاتِ  
وَهَذَا الْجَنُوبِ  
(5)

فِي مَا مَضَى  
مِثْلَ صِغَارِ الْعَصَافِيرِ  
كُنَّا نُزْفِرُ خُرُوفَ  
تَهَجَّى سِرْبِ الْكَلِمَاتِ  
عَلَى أَجْنَحِ اللُّغَةِ الْعَدْرَاءِ تَنْطَلِقُ  
تَمْتَشِقُ الْقَضَائِ الْجَدِيدَةَ  
تَطِيرُ عَالِيًا وَبَعِيدًا  
لَا تَعْبَأُ بِاحْتِرَاقِ الرَّبِيشِ فِي الشَّمْسِ  
وَلَا بِتَمْزِيقِ الْوَرَقِ  
حَوْلَهُ نَجْتَمِعُ  
فَمِنْ أَجْلِ رَبِيعِ الْقَرِاشَاتِ  
كُنَّا نَأْتِلِقُ  
هُوَ الصَّقْرُ الَّذِي حَلَّقَ قَبْلَنَا  
وَطَوَّأَهَا مِنْ مَدَاهَا إِلَى مَدَاهَا  
أَبْعَادَ الْأَفْقِ  
(6)

مِثْلَ نَجْمٍ يَأْتَلِقُ

مَازَلْتَ يَا سَيِّدِي تَهْدِي السَّفَائِنَ  
وَالْقَوَافِلَ  
نَحْوَ الْأَقَاصِي عَبْرَ التُّخُومِ وَالسَّبَاسِي  
وَبَدَلَ أَنْ تَسْتَرِيحَ وَتَتْرُكَنَا فِي الْخَلَاءِ  
عِنْدَ مَهَبِّ الرِّيحِ  
هَذَا أَنْتِ تُمَدِّدُ جَنَاحِيكَ مِنْ جَدِيدٍ  
وَتَأْخُذُنَا مَعَكَ  
(7)

يَا عُرْوَةَ الشُّعْرَاءِ  
دَمِيئَتْ يَدَاكَ مِنَ الشُّوْكِ وَلَمْ تُخَلِّصِ الْخَرِيرَ  
مِنَ الْعَوْسَجِ  
فَأَيُّ جِرَاحٍ سَتُنَاوِبُنَا إِيَّاهَا  
يَا عُرْوَةَ الشُّعْرَاءِ  
هِيَ ذِي حَيْمُتِكَ مُشْرَعَةٌ لِلأَحَبَّةِ  
الظِّلِّ وَالرَّفْدُ فِيهَا وَالْمَاءُ  
لِمَنْ ضَلُّوا إِلَيْكَ الطَّرِيقَ  
وَلِمَنْ صَاعَ فِي المَدَائِنِ بَيْنَ الحَوَانِيثِ  
وَالوَاجِهَاتِ  
جَاءَكَ مُرْتَجِفًا يَسْعَى يَطْرُقُ البَابَ  
أَمِنًا يَدْخُلُ نَحْوَكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
تَمْسُحُ الأَحْزَانَ عَنْهُ  
فَتُرْفِرُ حَوْلَهُ حَمَامَةُ الرُّوحِ  
تُنَاوِلُهُ الرِّادَ وَعَنَاوِينَ الكُتُبِ  
فَمِنْ أَوْرَاقِكَ يَا - أَسْتَاذُ -  
إِشْتَعَلَ جِيلُ العَصَبِ  
(🤔)

وَاحَرَ قَلْبَاهُ - قُلْتُ  
أَه مِنْ زَمَنِ العَرَبِ

أَهٍ مِنْ صَحْوِي وَسُكْرِي  
وَمُرُوقِي وَلِجَاجِي  
وَسُكُونِي وَطُنُونِي  
وَإِنطِلَاقِي وَهِيَاجِي  
أَهٍ مِنْ عَقْلِي  
- إِذَا مَا تَارَ بُرْكَاتًا  
عَلَى كُلِّ الْأَحَاجِي -  
(9)

مِثْلَ كُلِّ مُسَافِرٍ فِي الْقِيَافِي  
يُبْشِرُهُ الْعُبَارُ حَنَمًا مِنْ وَعْتَاءِ الطَّرِيقِ  
لَكِنَّهُ عِنْدَمَا يَتَكَدَّسُ عَلَى الدُّرُوبِ  
يَمْسُحُ بِلَا حَاجِلٍ نَظَارَتِيهِ  
فَيَرَى مَا لَمْ تَرَ  
إِذْ يَتَبَيَّنُ الظُّلَامُ وَالذُّنَابُ  
غَيْرَ أَنَّهُ فِي الدِّيَاجِي  
يُشْعِلُ بِسَمَّةً  
عِنْدَمَا يُطْفِئُ شَمْعَةً  
(10)

هُوَ ذَا أَشْهَى التَّفَاصِيلِ وَأَخْلَى  
كَلِمَا تَاهَ فِي مُرُوجِ الْعِنَبِ  
وَرَاءَ سَانِحَةٍ لِذِكْرِي وَتَجَلَّى  
فَإِذَا أَخْطَأَتِ الْكَأْسُ شَفْتِيهِ  
إِبْتَسَمَ وَقَالَ  
- تُخْطِئُ الْبَوْصَلَةُ ذَاتَ رِيحٍ  
أَوْ ذَاتَ حَرِيقٍ  
وَلَا يُخْطِئُ قَلْبِي  
هُوَ دَرَبِي  
وَذَاكَ الْأَفْقُ

– شِعْرِي لَهَا تُ الكَارِحِينَ عَلَى الدُّرُوبِ  
شَدْوِي أَهَازِيحُ الشُّعُوبِ  
مَنْ صَارَعُوا الْأَمْوَاجَ  
وَالْبَحَرَ الْعَصُوبَ  
مَنْ غَالَبُوا الْأَقْدَارَ  
وَاقْتَحَمُوا الْخُطُوبَ  
مَنْ عَبَّدُوا الطَّرِيقَ الْمَدِيدَةَ  
فِي الْجِبَالِ -  
(11)

مَرَّةً وَنَحْنُ عَلَى الْجِسْرِ قَالَ  
إِنَّا لَا نَقْطَعُ النَّهْرَ مَرَّتَيْنِ  
قَلْتُ: أَرِيدُ أَنْ أَقِفَ عَلَى الصِّفْتَيْنِ  
قَالَ : مُسْتَحِيلٌ... لَا بُدَّ أَنْ تَخْتَارَ  
فَأَمَّا يَمِينٌ... وَأَمَّا يَسَارُ  
قَلْتُ عَنِيدًا : عِنْدَئِذٍ أَخْتَارُ الْوَسْطَ  
قَالَ: إِذَنْ سَيَجْرُقُكَ التِّيَّارُ  
ثُمَّ فِي الْأَمْوَاجِ تَضِيْعُ  
فَلَا السَّاحِلَ أَدْرَكَتْ  
وَلَا سَقَنَكَ الْيُنَابِيعُ  
(12)

مَرَّةً عِنْدَمَا اللَّيْلُ سَجَا  
سَاءَ لُتُّهُ عَنِ الْأَصْدِقَاءِ  
– إِنَّهُمْ كَمَنْ يُعْرِبِلُ الْمَاءَ  
زِدْتُهُ قَائِلًا :  
– وَالنِّسَاءُ ؟  
صَمَتَ لِحِظَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ  
أَوْلَهُنَّ... آخِرُهُنَّ أُمِّي -  
فَمَنْ يَبْعِنِي الْيَوْمَ

ذكَ الْقُرط القَدِيم

وَبَكى

(13)

هِي ذِي تَخْلُتُهُ مَا تَزَال

كَم زَحْفَتُ عَلَيْهَا رَمَال

كَم رِيَاخُ عَلَيْهَا عَصَفَتُ

كَم رِمَاخُ فِيهَا رُشِقَتُ

وَيُمَطَّرُ السَّحَابُ

أَوْ لَا يُمَطَّرُ السَّحَابُ

فَقِيرُهُ أَوْ جَائِعُهُ

لَيْسَتْ ذَلِيلَةً أَوْ طَامِعُهُ

يَا تَخْلُتُهُ الصَّامِدَةُ

مَا سِيرُ حُضْرَتِكَ الْخَالِدَةُ ؟

(14)

وَيَلِي مِنْ رَمَنِ

الْبَسْمَةُ فِيهِ بِالْأَنْبِيَاءِ

الْمُصَافِحَةُ بَيْنَ الْأَحْبَةِ كَفَعَلِ الْمِقْصِ

قَلْتُ لَهُ وَقَدْ تَجَرَّعْتُ الْعُصْصُ

كَيْفَ تُرَاوِجُ أَلْوَانَ قَوْسِ قُرْحِ

وَكَيفَ تُوَالِفُ بَيْنَ الْحَمَائِمِ وَالْقَضَاءِ

عِنْدَ بَابِ الْقَفْصِ

أَجَابَ : عِنْدَمَا تَرَسُّمُ حَبَاتِ الْمَطَرِ

عَلَى الشَّجَرِ

عِنْدَمَا تَسْتَهْدِي الْأَمْوَاجَ

إِلَى السَّوَاحِلِ دُونَ أَنْ تَنْكَسِرَ

وَعِنْدَمَا تَنْظُمُ سَنَاتِ اللَّالِي

فِي الْحَيْطِ الدَّقِيقِ

وَقْتَهَا تَبْنِي الْقُلُوكَ

لِتَجْتَازَ الْمَضِيقَ  
فَمَا أَطْوَلَهُ طَرِيقُ  
فَمَا أَطْوَلَهُ طَرِيقُ

(15)

تَلَكَ خُطَاهُ  
تُوصِلُنِي إِلَى مَشَاهِدِهِ الْقَدِيمَةِ  
وَقَفْتُ أَمَامَ الْبُؤَابَاتِ  
صَلْدَةُ ذَاتِ الصَّخْرِ  
عَلَى هَيَاةِ الْأَقْوَاسِ  
مِنْ أَعْمَدَةِ الْمَرْمَرِ قُدَّتْ  
قَرَأْتُ تَقْيِشَتَهُ : الْإِسْمَ وَالْعِنْوَانَ  
حَمَلْتُ زَادِي... وَاصَلْتُ الطَّرِيقَ  
عِنْدَ كُلِّ فَرْسَخٍ أَسْأَلُ عَنْهُ  
نَفْسٌ مَا يُقَالُ وَمَا قِيلَ  
كَانَ قَدْ مَكَتَ هُنَا قَلِيلًا  
ثُمَّ شَاقَهُ السَّفَرُ تَحَوَّ الْبَعِيدُ  
تُرَى أَيْنَ الْقَاهُ  
هُوَ الرَّاحِلُ أَبَدًا مِنْ بَيْدِ  
إِلَى بَيْدِ  
وَفِي كُلِّ عَامٍ تَرَاهُ  
يُعْمَرُ جَدِيدَ

تونس - شتاء 2000

## — الشَّامُوراي الأَخير —

إلى الشَّاعر يحي السَّماوي

قَدْ يَحُزُّ السَّيْفُ الصَّقِيلُ غِمْدَهُ  
— أَدْخِلُهُ بِلُطْفٍ  
الْحِصَانُ إِذَا حَمَمَ  
— لَا تَلْتَفِتْ  
الرَّفِيقُ هُوَ الطَّرِيقُ  
إِذَا دَبَّ الْبَرْدُ إِلَى قَدَمَيْكَ  
إِنْهَضْ  
أَسْرِعِ الْخُطَى

\*

قبل الفجر  
السَّامُوراي قفز على حِصَانِهِ وَمَضَى  
أَخَذَ الْعَتَادَ وَالرَّادَ  
جَاوَزَ التَّهْرَ  
شَقَّ الْجَبَلَ  
عَبَّرَ الْبَحْرَ  
قَطَعَ الْبِيدَاءَ  
وَأَثَحَنَ فِي الْأَعْدَاءِ

\*

عندمَا عَادَ  
عاد بالنَّصر  
عادَ  
مَا فِيهِ شِبْرٌ إِلَّا وَبِهِ صَرْبَةٌ سَيْفٍ

أَوْ طَعْنَةُ رُمَحٍ  
أَوْ رَمِيَّةٌ سَهْمٍ  
عَادَ  
عَلَّقُوا عَلَى صَدْرِهِ كُلَّ الْأُوسْمَةِ  
أَقَامُوا لَهُ تِمْتَالًا كَبِيرًا  
فِي الْمَيْدَانِ  
\*

شَاخَ السَّامُورَايَ  
التَّمْتَالُ عِلَاةُ الصَّيْدِ  
أَتَى رَمَانُ  
فَإِذَا الْبِلَادُ غَيْرُ الْبِلَادِ  
كُلُّ شَيْءٍ صَارَ يُبَاعُ  
فِي السُّوقِ السُّودَاءِ  
أَوْ بِالْمَزَادِ  
مِنَ الْحَلِيبِ وَالسَّمَادِ  
حَتَّى شَهَائِدِ الْعِلْمِ  
وَالْمِيلَادِ  
\*

ضَاقَ الْحَدِيدُ بِالسَّامُورَايَ يَوْمًا  
خَرَجَ مِنْ تِمْتَالِهِ  
شَاهِرًا سَيْفَهُ  
شَاكِيًا رُمَحَهُ  
أَوْقَفَ حَرَكَةَ الْمُرُورِ فِي الْمَيْدَانِ  
ظَلَّ يُنَادِي : هَذَا أَنَا ... هَذَا أَنَا  
الْبِلَادُ بِلَادِي  
الْبِلَادُ بِلَادِي  
بَاعُوهَا لِلْأَوْغَادِ  
\*

لَمْ يَسْمَعَهُ أَحَدٌ  
فقط  
شُرطِيُّ الْمُرورِ قَصَدَهُ مُسرَعًا  
يَصُرُّ فِي وجهِهِ  
- إرجعُ إلى مكانكَ  
- ارجعُ إلى مكانكَ

— صفحة من كليلة ودمنة —

كَبِشُ العَنَمِ  
وما أدراكَ ما كَبِشُ العَنَمِ  
كَبِشُ العَنَمِ منذُ الولادةِ  
يُعزَلُ عن أمِّه  
وُثْرُضِعَهُ أتانُ  
يُلازِمُها  
يَكْبُرُ  
حَتَّى يَطولَ قَرانَهُ  
لا تُجَرُّ صُوفُهُ  
إِنَّمَا يُجَرُّ - شَيْئُهُ - الآخرُ  
ويُعلَقُ بَدَلَ مِنْهُ ناقوسٌ كَبيرٌ في رَقبَتِهِ  
فَإِذا دَنَدَنَ وَجَلَجَلَ  
وسارُ  
سارُ في هَيْبَةٍ فَحَلِي ووقارُ  
فَيَتبَعُهُ القَطيعُ  
والجميعُ  
خلفَ الجِمارُ

## — دم الرّبيع غزّة —

السّادسةُ صباحًا  
دُون أن أغسل وجهي  
أفتحُ التلفزيون  
للصّباح حُمْرَةُ الشّفق القادم من الشّرق  
اليومَ أيضًا  
تُشرقُ الشّمسُ دَمًا  
في غزّة  
لغزة النازِّ والحصارِ والدّمارِ  
الجوع لغزّة والعطشُ  
فاسعدوا بغزّة يا عرب  
وأهنؤوا بالموكب والجحافل  
بالمهرجانات والأسفار  
بالفنادق والرّقص  
بالفصاحة والشّعْر والجوائز  
هنيئًا لكم بالتّفط والزيتون  
هنيئًا لكم بالعمائم والمذاهب والمِلل  
هنيئًا بفتوى الرّضاة والمِسيار  
وجهاد النّكاح  
هنيئًا بإقتصاد السّوق وسباق التّوق  
هنيئًا بالشّقاق والتّفاق  
هنيئًا بالتّورات الخاويات  
يا وطن  
نفديك بالروح والدّم  
من أجل كرة القدم

إذن  
صباحُ آخرُ من حِصارِ  
وموجةُ أخرى  
من... ألم

## — صفصاف و صفصافة —

صَفصاف و صفصافة  
مُتقابلان  
واقِفان  
إلى بعضهما ينظران  
الجدعُ نحو الجذع  
الأغصانُ نحو الأغصان  
الأوراقُ نحو الأوراق  
بالجذور يتعانقان  
تحت الترابِ والأحجارِ  
فتتزيّن جنباثُ الطريقِ  
بالأزهارِ

## — حرثٌ —

مِحراثُ الحديدِ  
شديدٌ...مديدٌ  
يشُقُّ الأديم  
يصل إلى الثرى  
دافقًا  
خافقًا  
يسقي الجذورَ العطشى  
حتى تتنثبي براعمُ الأغصانِ

فُتْزِقُوقُ العَصافِيرِ

فِي البُستَانِ

الكَفُّ

عَجَفَاء

مِن وَهْجِ الصَّيْفِ وَبَرْدِ الشِّتَاءِ  
جَاءَ الخَرِيفِ  
يَا عُرْسَ السَّمَاءِ

مَدَدْتُ لِلْمَطَرِ كَفِّي  
قَطْرَاتٌ تَجَمَّعَتْ فِي كَفِّي  
يَا ظَمًا كَفِّي لِلْمَاءِ

رَأَيْتُهَا غَيْثًا وَحَرَّتًا كَفِّي  
رَأَيْتُهَا بَدْرًا وَزَرْعًا كَفِّي  
فِي كَفِّي  
أَفْجُرُ الجَدَبِ  
يَا تَفْجِيرَ الجَدَبِ فِي الأَكْفِ

مَجَلَّةُ الحَيَاةِ الثَّقَافِيَّةِ العَدَدُ الأَوَّلُ - تونس - 1975

سندبادة

1

بَيْنَ الأَزْرَقِ والأَزْرَقِ  
عَلَى نَاعِمٍ أَصْفَرَ  
سندبادة

2

لَاحَتِ غَمَامَةٌ فِي الأفقِ  
تَضَعُ نَظَّارَةَ شَمْسٍ  
سندبادة

3

سَمَكَةٌ

على الرَّمْلِ تَصْطَلِي

تَتَمَدَّدُ سِنْدِبَادَةٌ

4

صار البحرُ عَذْبًا

بين الأمواج

تَسْبِخُ سِنْدِبَادَةٌ

5

أَمْسَى الْبَحْرُ سَرَابًا

خَرَجْتُ مِنَ الْبَحْرِ

حُورِيَّةٌ

## — لاعب الورق —

لَاعِبُ الْوَرَقِ الْمَاهِرِ

لَيْسَ ذَاكَ الَّذِي

يَأْتِيهِ الْحَظُّ

بِالْأُورَاقِ الثَّمِينَةِ

دُفْعَةً وَاحِدَةً

أَوْ وَاحِدَةً... تَلُوَ وَاحِدَةً

الْمَاهِرُ حَقًّا فِي اللَّعْبِ

هُوَ ذَاكَ الَّذِي

يُحْسِنُ تَنْسِيقَ الْأُورَاقِ فِي كَفِّهِ

كَيْفَمَا جَاءَتْ

وَيَنْتَظِرُ الْوَرَقَةَ الْحَاسِمَةَ

فإذا جاءت  
هياً لها مكانها المناسب  
في كفه  
ثم  
ينظر نظراً  
نظرتين  
في العيون المُقابله  
ويفرش أوراقه  
على الطاولة

### طائر اللهب

غابه تحترق  
ورقة ورقة  
عصاً عصاً  
جذعاً جذعاً  
شجرة شجرة

لم يبق  
إلا رماد أو حطب  
حينذاك  
رفرف بين يديها طائر  
ريش جناحيه  
يخضور اللهب

### الشاي

إلى صديقي الراحل عبد المجيد يوسف

الطاولة

الكرسيّ  
جلسَ  
حيثَ جلسْتُ  
طلب  
ما طلبْتُ  
الآنَ وهنا  
كأَنَّه بينَ يديها  
ظلٌّ يترشّف  
شفتيها...!

## — تحت الشمس —

لا أحدَ يُلزمك  
ويُشبهُك أكثرَ من الجميع  
مثلُ ظلكُ  
ظلكُ أنتَ  
تسيرُ يسيرُ  
تقفُ يقفُ  
تمدُّ يدك يمدُّ يده  
يطيعُك يطاوعُك  
رفيقُك أنيسُك  
أنتَ هو... هو أنتَ  
إذا غابت الشمسُ  
يتخلّى عنك  
تجدُ نفسك وحيدًا  
وحيدًا  
يُدهمُّك الرّحامُ  
فتمضي وحدك  
بدونه  
إلى الأمام! ...

## — شَبَاكُ —

أَسْمَاكُ  
تَلْتَهُمُ أَسْمَاكُ  
وَالْجَمِيعُ  
فِي الشَّبَاكُ

## — سَبَاقُ —

الشَّبَابُ أَسْرَعُ فِي خَطْوِهِ  
الشَّيْخُ  
يَعْرِفُ الطَّرِيقَ

## — قَابُ قَوْسَيْنِ —

يَا نَاژُ  
كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا  
فَالْقَرَّاشُ قَابَ قَوْسَيْنِ مِنْكَ  
أَوْ أَدْتَى

## — اللُّوزَةُ —

رَفَقًا بِهِ  
يَا لَوْزَةَ الْقَلْبِ  
قَشِّرْ بِهِ

ولا تُلقِي بالتَّوَاةِ

## — العقد الفريد —

أَنْتِ دُرَّةٌ  
قَالَ  
وَأَنْتِ... قَالَتْ  
عِقْدُهَا الْفَرِيدُ

## — إِحْتِرَاقٌ —

لَا عِزَاءَ لِلشَّجَرَةِ  
عِنْدَ الْإِلْتِهَابِ  
فَمِنْ خَشْبِهَا  
عُودُ التُّقَابِ

## — إِنْتِظَارٌ —

مِنْ حِينٍ إِلَى آخِرٍ  
يَنْظُرُ فِي سَاعَتِهِ  
يُحَرِّكُ السُّكَّرَ  
حَتَّى ذَابَتْ الْمِلْعَقَةُ  
فِي الْفِنْجَانِ !

## — الْعَاشِقَانِ —

أروغُ عاشقين  
سيجارةٌ تحترقُ من أجل حبيبٍ  
يُموت هو أيضا من أجلها  
عند كل نَفَس !  
\_\_\_\_\_ أبجدية \_\_\_\_\_

شفتاها أبجدية  
سيظل أبكم  
طول العمر  
ما لم يتنطق بهما

\_\_\_\_\_ أجندا \_\_\_\_\_

يومٌ أحد  
وحيدٌ  
وحيدةٌ  
ضربًا موعداً  
ليوم الإثنين

\_\_\_\_\_ سماء \_\_\_\_\_

تونسُ - بغداد  
على القدمين  
دَهَابًا وإِيَابًا  
مُضَيِّفَةُ الطَّائِرَةِ

\_\_\_\_\_ شارع الرّشيد \_\_\_\_\_

على صندوق ماسح الأحذية  
وبالخط الديواني

تمام الأناقة لمعان الجفاء

— أمواج —

تقول الموجة لصخرة السفح  
كلّ مدّ وجزر  
- مهلاً ... مهلاً  
ستدوين ذرّة... ذرّة  
في حلاوة الملح

— صباحية —

أصبح أبكم  
لم يقل لها  
صباح الخير  
حروفه باتت كلها  
على شفيتها

— فصاحة —

أبكم وبكماء  
جلسا  
نظر إليها... نظرت إليه  
تلعثما... همهما  
تكلمما... ما تكلمما  
ثم أفصحا... ما أفصحا

فِي قُبْلَةِ عَصَمَاءَ

## — مسافات —

من يَقْتَرِبُ مِنْكَ

شِبْرًا

إِقْتَرَبُ مِنْهُ

مِثْرًا

من يبتعد عنك مِثْرًا

إِبْتَعَدُ عَنْهُ

عُمْرًا

## — كبرياء —

الوردَةُ البهيَّةُ السَّذِيَّةُ

فِي عُصْنِهَا الْعَالِي

ذِي الْحَيْلَاءِ

إِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ إِلَيْهَا صُغُودًا

أَنْزِلْ إِلَيْهَا

مِنْ سَمَاءِ

## — الآن وهنا —

وهي تغادر

قالت متى وأين سنلتقي؟

فأسرع بالجواب

– الآن وهنا  
وأرجعها من الباب

### — إكرامية —

منذ أربعين عامًا  
أزيدُ الإكراميةَ إلى حَلَّاقِي  
لم يشفعْ لي مُشَطُّهُ ذلك  
كلَّ مرَّةٍ  
لا يزيدُ شَعْرِي  
إلَّا... بياضًا

### — حنان —

فَتَحْتُ رِبْطَةَ عُنُقِهِ  
أزْرَارَ القَمِيصِ  
وربَّاطَ الجِذَاءِ  
كطُفْلِ وَأُمِّ  
نُمِّ  
لَبِيسَتِهِ  
مِنَ الرَّأْسِ  
إِلَى القَدَمِ

### — إنحناء —

نعم...  
قد تراني أنحني

يا صديقي  
فقط  
كي أرفع حَجْرًا  
من طريقي

## — إجازة —

معادلة صعبة  
أعجزتُ حتى أنشتاين  
- كيف لا يشتكي الرّاعي  
ولا يجوع الذئب ؟

## \_\_\_\_\_ السَّلْحَاءُ \_\_\_\_\_

أَلَا يَا سَابِقَ الرِّيحِ \* رُوَيْدًا...أَيْنَ مَنْ فَائُوا  
هُنَا مَرُّوا بِمَا ذَكَرَى \* وَتَسْبُقُ السَّلْحَاءُ

## \_\_\_\_\_ محكمة \_\_\_\_\_

بِحُكْمِكَ فِي الْحَبِّ رَاضٍ \* يَصُكُّ عَلَى بِيضِ  
أَجِيرِي...وَمَنْكَ إِلَيْكَ \* كَعَدَلٍ وَظَلَمٍ لِقَاضٍ

## \_\_\_\_\_ وَتَغْرِ \_\_\_\_\_

وَتَغْرِ تَبَسُّمِ زَهْرًا \* شَقَائِقَ حُمْرٍ وَقُلَّةَ  
فَأَعْرَى بِشَهْدِ اللَّالِي \* وَتَادَى لِرِشْفِ بُقْبَلَةَ

## \_\_\_\_\_ شتاء \_\_\_\_\_

كَانَ يَوْمًا زَمَّهْرِيرًا فِيهِ تَلْجُ  
إِلْتَقَيْنَا فَاِصْطَلَيْنَا ذَاكَ وَهَجُ  
شَوْفُنَا جَمْرٌ فَكُنَّا تَتَلْظَى  
فِي بَحَارِ عَذْبَةٍ وَالْعِشْقُ مَوْجُ

## — النخلة القديمة —

هي نخلة باسقة تعترضني عندما كنت أمرّ بجانبها في طريقي إلى - النادي الثقافي الطاهر الحدّاد - في مدينة تونس العتيقة ولاحظت في السّنوات الأخيرة أنها باتت مَوْضَعًا لِلنّفايات والفضلات ممّا جعل مرآها يحزّ في النّفس فقلت

وَنَخْلَةٍ قَامَتْ عَلَى الْهُزَالِ \* رَأَيْتُهَا تَنْوؤُ فِي إِنْعِرَالِ  
مَا بِالْهَمِّ قَدْ أَهْمَلُوا جِمَاهَا \* وَلَا يُبَالُونَ فَلَمْ تُبَالِ  
هَانَتْ عَلَيْهِمْ مَا دَرَوْا جَمَالًا \* وَمَا بِهِمْ حِسٌّ إِلَى الْجَمَالِ  
فَلَا جَرِيدٌ بَاسِقٌ تَدَلَّى غُرْجُونُهُ يَمِيلُ فِي انْتِيَالِ  
وَلَا حَمَامٌ سَاجِعٌ يُنَاجِي \* مُرْفَرَقًا يَحِرُّ لِلْوَصَالِ  
يَا وَاحَةَ الْجُنُوبِ، أَذْكَرِيهَا \* بَيْنَ سَوَاقِي مَائِكِ الرُّلَالِ  
إِلَى حَرِيرِهَا تَحِرُّ شَوْقًا \* بِرِغْمِ عَصْفِ الرِّيحِ وَالرَّمَالِ  
إِنِّي الْعَرِيبُ جِئْتُهَا مُعْنَى \* صَبْرِي كَصَبْرِهَا عَلَى التَّبَالِ  
لَمَّا رَأَيْتُ جِدْعَهَا تَدَاتِي \* وَضَمْنِي فَحَالُهُ كَحَالِي

## — أمام الإسكافي —

تحيةً إلى الإسكافي الذي أصلح لي حذائي عندما زرْتُ مدينة صفاقس سنة 1994 حيث كنت أتجوّل في حيّها العتيق وإذا بحذائي - بيتسم - بل يضحك مُقهقها ممّا أعاقني في السّير وإذا بي أرى بجانب السّور إسكافيًا فتقدّمت منه وتعجّبت كيف يحمل نظارة سوداء والحال أنّه يحتاج إلى إمعان النّظر في قيامه بعمله وما كدت أقرب منه حتى رحّب بي سائلًا مطلبي فمددت

له الفردة الأولى فجعل يجسها ثم يدق فيها المسامير حيث يجب وبعد ...  
متابعتي لحركاته تفلنت أنه كيف البصر فقلت

كَمْ مِنْ طَرِيقٍ بِي مَصَى \* كَمْ طَوَّحْتَنِي أَلْقَدَمُ  
أَهْلًا وَقَالَ مَرَحَبًا \* كَيْفَ رَأَيْتَنِي أَلْقَدَمُ  
حَيَّيْتُهُ... قَلْتُ الْجِدَا \* التَّلُّ مِنْهُ يَبْسِمُ  
تَبَسُّمًا مِثْلَ الْبُكََا \* رَبِّ ابْتِسَامِ أَلْمُ  
يَا صَاحِبِي إِنَّ الْوَرَى \* فِي حَقِّكَ قَدْ ظَلَمُوا  
يَا وَيْحَهُمُ هُمُ الْعَمَى \* أَصَابِعُكَ الْأَكْرَمُ  
أَصَابِعُ هُنَّ الصُّبَا \* لَا تَعَبُ لَا سَقَمُ  
السُّمُسُ هُنَّ وَالصُّحَى \* فِي لَمْسِهِنَّ أَنْجُمُ  
يَا مَثَلًا لِمَنْ رَأَى \* عَيْنَاكَ عِنْدِي تُلْهِمُ

### — ساق الخشب —

رُوحِي فِدَى شَيْخِ بَسَاقِ الْخَشَبِ  
فِي الشُّمُسِ أَوْ فِي الْبَرْدِ يَقْرَعُ الْحَجْرُ  
تَرَاهُ صَلْدًا شَامِحًا لَا يَشْتَكِي  
وَرَافِعَ الرَّأْسِ عَلَى كُلِّ الْبَشْرِ

### — الفطيرة —

تحية إلى الكرام من - غمراسن - بالجنوب التونسي الذين عرفوا منذ  
القديم بصناعة الفطائر والمخارق والزلابية ونشروها في جميع أرجاء تونس  
وفي سائر بلدان العالم وقد كانوا رمز الصدق والشهامة والوفاء والتضحية  
وبكسبهم الشريف تمكن أبناؤهم وبناتهم من التقدم في سبل العلم  
والمعرفة وفي مختلف الوظائف والمهن والأعمال

فالأمل أن لا ينسى الجيل القديم وأن يحافظ الجيل الجديد على القيم -  
الغمراسنية - الأصيلة بما فيها من عزة وإباء وصبر وحب للخير لجميع الناس

تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ حُذِّ بِاللُّجَيْنِ \* أَدِرُّهُ يَلْمَسِي يَصِيرُ فَطِيرَهُ  
أَتَامِلُكَ السُّحْرُ مِنْهَا أَلْحَالُ \* يَفَرُّ تَلُوحُ كَتَّاجِ الْأَمِيرَهُ  
يَزِيَّتِ وَقَمَحٍ وَعَزْمٍ عَجْنَتِ \* جَبَالًا وَجُبَّتِ بِلَادًا كَثِيرَهُ  
إِلَى الرُّزْقِ تَسْعَى بِشَرْقٍ وَعَرْبٍ \* تَطُوفُ بِهَا وَنِعْمَ أَلْسَفِيرَهُ  
لَكُمْ جَاءَكَ أَلْجَائِعُ وَإِشْتَهَاهَا \* هَنِيئًا مَرِيئًا - مَلَاوِي - كَبِيرَهُ  
وَشَهْدُ أَلْمَخَارِقِ مِثْلُ الرَّلَايِي \* كَلَمَعِ الْكَوَاكِبِ تَبْدُو مُنِيرَهُ  
تَرَى النَّاسَ فِي كُلِّ شَكْلٍ وَلَوْنٍ \* وَوَاحِدٌ أَنْتِ فِي كُلِّ سِيرَهُ  
لَيْنَ طَوَّحْنَا أَلدُّرُوبُ فَنَحْنُ \* نَحْنُ جَمِيعًا لَيْتَكَ أَلْعَشِيرَهُ

## — العُود —

تحية مودّة إلى الصديق الفنّان الأستاذ - عبّاس مقدّم -  
بمناسبة مساهمته في ندوة تكريمية للشاعر وقد أدّى الفنّان  
قصيدين للشاعر من تلحينه وذلك بالمكتبة الجهوية  
بنعروس يوم الأربعاء 3 مارس 2021

عَبَّاسُ وَالْعُودُ \* وَاللَّحْنُ إِذْ يَسْرِي  
سِحْرٌ وَيَنْسَابُ \* مِنْ لَمْسَةِ الْوَتْرِ  
قَالَفَنَ مِحْرَابُ \* بِالنُّورِ وَالطُّهْرِ  
وَاللَّحْنُ أَحْيَانِي \* كَالزَّهْرِ فِي الصَّخْرِ  
إِذْ لَاحَتِ الذُّكْرَى \* كَالنُّورِ فِي الْفَجْرِ  
ذَكَرَى لِأَحْبَابِي \* غَابُوا وَلَا أُدْرِي

يا ليت ألقاهم \* في ليلة القدر !

### — مَع صَدِيقٍ نَحْوِيَّ —

إلى الصديق الشاعر حكيم زريّر

لَقِيتُ صَدِيقًا وَشَقَرَاوَتَيْنِ \* وَفِي النَّحْوِ إِنَّهُ لَا يُقَهَّرُ  
فَقَالَ لِصُلْحٍ مُثَنَّاكَ عَجَّلُ \* فَقُلْتُ أَلَا مَرَّةً تَعْفِرُ  
لِمَاذَا تُلَاحِقُ صَرْفِي وَنَحْوِي \* وَتَتْرِكُ حُسْنًا أَلَا تُبْصِرُ ؟  
يَمِينُكَ شَمْسٌ يَسَارُكَ نَجْمٌ \* وَبَيْنَهُمَا أَنْتَ يَا قَمَرُ  
تَرَكْتُ ثَلَاثَتَهُمْ فِي وَئَامٍ \* وَبَعْدَئِذٍ نَزَلَ الْمَطَرُ

### — مَجْلِسُ السُّكْلَمَانِ —

هو مجلس أدبي بأحد مقاهي ضاحية - حمام الأنف - أزوره من حين لآخر  
ويضمّ خاصة الأصدقاء جلال المخ وعبد الحكيم زريّر وفتحي جوعو وصالح  
الطرابلسي

أَحِبَّهُ صَفْوَهُ \* تَوَاعَدُوا صَحْوَهُ  
لِقَاؤُهُمْ نَحْوَهُ \* فِي جَلْسَةِ حُلْوِهِ  
بِالشَّايِ وَالْقَهْوَهُ \* وَأَطْرَبَتْ غِنْوَهُ  
مَا أَمْتَعَ النَّدْوَهُ \* حَتَّى إِلَى الْعَشْوَهُ  
شُكْرًا عَلَى الدَّعْوَهُ \* فَإِنَّهَا تَشْوَهُ

## — بيني وبين الشاعر نورالدين صمود —

علمتُ بتعرّض الصّديق الشاعر الكبير نورالدين صمود إلى بعض الرّضوض  
إثر سقوطه في إحدى ردهات منزله ممّا لزم نقله إلى إحدى المصحّات  
فأرسلت له هذين البيتين يوم 9 جانفي 2020

أبَا التُّورِ هَبَّهَا كَسَفَطِ العَرُوضِ  
فَقُمُ لِلْبُحُورِ بِرَعْمِ الرُّضُوضِ  
طَيبُ لِكُلِّ الرِّحَافَاتِ أَنْتِ  
وَأَنْتِ العَليْمُ بِسَبْكِ القَرِيضِ

وبعد أيام قليلة إثر تماثله للشّفاء أرسل لي هذه الأبيات

شكوْتُ إلى الله شكوى المريضِ  
من الرّمن المُتعدّي البغيضِ  
رآني طبيبًا لكلِّ القوافي  
وراسخَ معرفةٍ بالقريضِ  
وأبصرني كالخليل بصيرًا  
بكلِّ رحافاتِ عِلْمِ العَروضِ  
إذا ما أردتُ التّهوضَ استعنثُ  
بطفلٍ صغيرٍ بذاك التّهوضِ  
وناديتُ عزمي: رجوتُك عُدْ لي  
ولا تتركني ضعيفًا مهيضِ

## \_\_\_\_\_ بيني وبين الشاعر الشاعر عبد الرحمان الكبلوطي \_\_\_\_\_

اليوم وقبل أن أدلف إلى بيتي قابلني كتاب في صندوق البريد فإذا هو آخر ما أصدر صديقي الشاعر الأستاذ عبد الرحمان الكبلوطي كتاب بهي في طبعة جميلة أنيقة بعنوان - من شعراء القيروان على مرّ الزمان - وعندما فتحتُ الصفحة الأولى وجدت إهداءً باذخاً دّبّجه في الأبيات التالية

حيثما كنتُ بخضرائي أطوفُ  
طالعتني ذكرياتي مع سُوفُ  
فأنا كنتُ ومازلتُ وأبقي  
بصديق العمر والله شغوفُ  
ولهذا كلما أكتبُ شِعْراً  
نحوهُ يسعَى كلامي والحُرُوفُ

شكراً جزيلاً لصديقي الأديب والشاعر الكبير الأستاذ عبد الرحمان الكبلوطي وكتبت إليه في نفس اليوم ليلاً أقول

يَا صديقي أنتَ خِلُّ ورؤُوفُ  
وهديّاتك منهنّ الرُفُوفُ  
قدَواويئُك باقاتُ ورُود  
رُبَّ ورِدٍ منه كم قاحت حُرُوفُ  
أنتَ عَوّاصٌ لآليها القوافي  
يا زماناً ملئتُ ريقاً كُفُوفُ

## — أنجزت حُرَّةٌ وعدَّها —

أَنْجَرَتْ حُرَّةٌ \* وَعَدَّهَا رَاضِيَةً  
 وَشَفَعَتْ شَوْقَنَا \* إِنَّهَا الشَّافِيَةُ  
 أَقْبَلَتْ تَرْفُلُ \* بَاقَةَ زَاهِيَةٍ  
 دَقَّةٌ دَقَّةٌ \* كَعْبُهَا آتِيَةٌ  
 سَلَّمَتْ فَرَنْتُ \* نَعْمَةٌ شَادِيَةٌ  
 سَلَسِبِيلاً جَرْتُ \* رَفَرَقْتُ صَافِيَةً  
 وَسَقَّتْ فَنَمَتْ \* تَلْكُمُ الدَّالِيَّةُ  
 إِدْ هَفَا ظِلُّهَا \* مَوْجَةٌ حَانِيَةٌ  
 شَقَّقَهَا زَوْرَقِي \* شَامِخُ السَّارِيَةِ  
 فَسَبَحْنَا الْهَوَى \* لُجَّةٌ حَامِيَةٌ

## — آية الحُسن —

حُورِيَّةُ الْإِنْسِ جَاءَتْ \* وَوَجَّهَهَا مِحْرَابُ  
 كَأَنَّهَا الشَّمْسُ لَاحَتْ \* نُورٌ وَفِيهِ نُدَابُ  
 تَنْدَاخُ فَهِيَ رَدَاخُ \* رَفْرَاقَةٌ وَإِنْسِيَابُ  
 تَمْشِي بِوُقُوعِ خُطَاهَا \* أَلْحَائُهُنَّ رَبَابُ  
 كَأَنَّ مِنْ خَطْوِهَا قَدْ اسْتَلَّهَمَ زُرِّيَابُ  
 وَالشَّعْرُ جَدْلَانُ رَفَّ \* مِنْهُ رَفَّتْ ثِيَابُ  
 فَسَالَهَا فِي إِثْيَالٍ \* مُهْفَفَةٌ وَإِنْسِكَابُ  
 مُوسِّخٌ كَالرَّبِيعِ \* وَرَفْرَقَتْ أَسْرَابُ  
 فَاحْضَرَّ حَتَّى الرَّصِيفُ \* وَتَوَّرَّتْ أَعْشَابُ

حَتَّىٰ أَلْبَحَارُ تَحَلَّتْ \* أَمَّا الصِّقَافُ رُصَابُ  
 حَتَّىٰ الصَّخَارِي رَوْنَهَا \* فَمَادَتِ الْأَعْنَابُ  
 فَارْتَبَّتْ وَاحَاكَ \* بَنَائِهَا عُتَابُ  
 وَالصَّابَةُ قَدْ جَادَتْ \* وَرَالَ ذَاكَ أَلْيَبَابُ  
 آلاءُ حَيْرٍ وَعَمَّتْ \* مِنْ حُسْنِهَا كَمْ عَجَابُ  
 آيَاتُ حُسْنٍ تَرَاهَا \* وَاللُّطْفُ وَالْآدَابُ  
 فَإِنَّهَا الْإِبْدَاعُ \* لَا يَخْتَوِيهِ كِتَابُ  
 تَبَارَكَ اللَّهُ خَلَقًا \* لَا شَيْءَ فِيهَا يُعَابُ  
 يَا عَاشِقًا تَتَمَنَّى \* وَالْوَصْلُ هَلْ يُسْتَجَابُ  
 تَعْرِهُوَ الْكَوْتَرُ الْعَذْبُ لَيْتَهُ أَكْوَابُ  
 ظَمَانُ أَنْتَ وَلَكِنْ \* هَيْهَاتَ يُرْجَى السَّرَابُ !

### \_\_\_\_\_ قَدَمَاهَا \_\_\_\_\_

وَصَفُوا الْحُسْنَ بِرِسْمٍ وَبِشِعْرِ \* كُلُّهَا الْأَوْصَافُ قَالَتْ : قَدَمَاهَا  
 قَدَمَاهَا وَهِيَ جَذَلَى فِي خُطَاهَا \* رَهْرَاتٌ مَائِسَاتٌ فِي رُبَاهَا  
 قَدَمَاهَا سِنْفِيَّاتٌ تَهَادَتْ \* لَحْنُهَا الْعَذْبُ إِلَى قَلْبِي تَنَاهَى  
 قَدَمَاهَا مَرْمُرٌ صَافٍ صَقِيلٌ \* وَيُنَابِعُ زُلَالٍ قَدَمَاهَا  
 قَدَمَاهَا رَشْفٌ شَهْدٍ... لُطْفٌ وَرِدٍ \* لَيْتَنِي قَبْلُهَا... حَتَّىٰ جِذَاهَا

### \_\_\_\_\_ شَفْتَاهَا \_\_\_\_\_

شَفْتَاهَا قَطْفٌ وَرِدٍ شَفْتَاهَا \* شَفْتَاهَا رَشْحٌ شَهْدٍ شَفْتَاهَا  
 أَلْحَاوَاتٌ جَمِيعًا مِنْ ثَمَارٍ \* وَغِلَالٍ أَعَذْبُهَا شَفْتَاهَا  
 وَإِذَا مَا ابْتَسَمَتْ تِلْكَ شُمُوسٌ \* أَشْرَقَتْ مِنْ سَنَاهَا شَفْتَاهَا  
 فَإِذَا الْكُونُ سَلَامٌ وَجَمَالٌ \* وَقَرَّاشَاتُ رَبِيعٍ شَفْتَاهَا

دَاكَ ثَغْرٌ مِثْلُ رَشْفٍ مِنْ كُرُومٍ \* إِذْ عَصْرَتَا فَشَفَاْنَا وَشَفَاَهَا

### — إِسْقِنِي —

إِسْقِنِي... وَرَبَّتْ إِسْقِنِي \* طَفَحَ السَّيْلُ لَمَّا سَقَا  
صَبَّ قَيْصًا عَلَى ظَمًا \* فَارْتَوَى الزَّرْعُ وَاتَّلَقَا  
وَالْبَسَاتَيْنِ إِزْيَنَتْ \* حُسْنُهَا لَاحَ إِسْتَبْرَقَا  
صَمَّهَا ضَمَّةً هَزَّهَا \* قَدُّهَا مَائِسٌ مِنْ نَقَا  
وَرُدُّهَا فَتَحَ... وَإِنْتَشَى عُصْنُهَا... بَعْدَمَا أُورِقَا  
مِثْلُهَا شَهْدَةٌ رَشَحَتْ \* قَطْرَةً... قَطْرَةً... شَبَقَا

### — شَوْقٌ عَلَى شَبَقٍ —

شَوْقًا سَارَتْ بِحُطَى الْجَبَبِ  
طَرَقَتْ بَابِي بَيْنَ الطَّرُقِ

بَاتت مَا يَاتت لَيْلَتَهَا  
مَا أَطْوَلَهُ اللَّيْلُ فِي الْأَرْقِ

جَاءت أَشْرَقَ الْعَشْقُ فِي عَيْنِهَا  
لَمَّا بَاحَتِ الْعَيْنُ بِالشَّبَقِ

مِثْلَ بُهْرَةَ شَمْسِ الضُّحَى حِينًا  
أَوْ كَمِثْلِ أَقْوَالِ فِي الْعَسَقِ

قَلْبُ أَهْلَا مَوْلَاتِي مَرْحَبًا  
وَأَرْتَمْتُ بَيْنَ صَدْرِي وَالْعُنُقِ

عَانَقْتَنِي فِي وَلِيٍّ وَبَكَتْ  
رُوجِي تَفْدِي دَمْعَةَ الْحَدَقِ

عَانَقْتَنِي عَانَقْتُهَا صِرَاتًا

كجناحين طارا في الأفق

## — بَيْنَ الْعَيْنِ وَهَدْيِهَا —

يَا عَيْنُ دَمْعُكَ صَعْبٌ \* فَإِنِّي أَصَابُكَ هُدْبُ  
مَنْ قَدْ حَمَاكَ رَمَاكَ \* فَلَا يُفِيدُكَ عَنَبُ  
إِنَّ الْوُدُودَ تَجَافَى \* كَمْ كَانَ يُسَلِّيه قُرْبُ  
أَصْبَحْتَ ذَاكَ اللَّدُودَ \* فِيكَ الْمَخَالِبُ نَشْبُ  
وَقَالَ : قِيلَ وَقَالُوا \* وَكَمْ تَحَدَّثَ صَحْبُ  
فِي كُلِّ شَيْعٍ مَسْنِيَتٍ \* رَاكَ دَرَبٌ... وَدَرَبُ  
كُلِّ الذُّنُوبِ إِدَّعَوْهَا عَلَيْكَ، لَمْ يَبْقَ دَنْبُ  
هَذِي السُّيُوفُ وَسَلَّتْ \* وَالسَّهْمُ تَحَوَّكَ صَوْبُ  
هَيْهَاتَ يُجِدِي الْوَفَاءَ \* لَا شَيْءَ فِيكَ يُحِبُّ  
إِلَّا شِوَاءَكَ لَحْمًا \* وَكَأْسُ دَمْعِكَ عَدْبُ  
فَلْيَشْرَبُوا بِالسُّفَاءِ \* مَرَحَى لَهُمْ ذَاكَ نَحْبُ  
كَلَّا ! أَيَا عَيْنُ كُفِّي \* رَبَّاطُ جَاشِكِ صَلْبُ  
مَا أَهْوَنَ الدَّمْعَ مِنْكَ \* عَمَّا يُحِيشُهُ قَلْبُ  
قَلْبُ شُجُونُهُ حَطَّتْ \* بِكُلِّكَلٍ ثُمَّ سَحْبُ  
قَلْبُ وَبَيْنَ الْمَحَطَّاتِ \* صَاعَ مَا لَهُ أَوْبُ  
قَلْبُ حَوْتُهُ الْبِلَادُ \* صَاقَتْ بِهِ وَهِيَ رَحْبُ  
فَلَا إِخْضِرَارُ بِهَيْجٍ \* وَلَا زُهُورٌ وَعُشْبُ  
وَلَا تَبَاشِيرٌ حَيْرٍ \* إِلَّا الْجَنَارَاتُ رَكْبُ  
أَعْوَامٌ فَحَطَّ تَوَالَتْ \* عَمَّ الْفَسَادُ وَحَطْبُ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدٌ \* سَيِّءٌ عَرِيبٌ وَعُجْبُ  
وَتُونِسُ أَوْحَشُوهَا \* وَبِالشَّعَارَاتِ صَحْبُ

أَبْنَاؤُهَا أَهْمَلُوهَا \* فَمَا أَشَدَّهُ كَرْبُ  
فَكُلُّ سَاعٍ إِلَيْهَا \* إِلَّا وَسَعِيَهُ إِزْبُ  
مِنْ مَشْرِقٍ ذَا يَكِيدُ \* وَذَاكَ مَكْرُهُ عَزْبُ  
كَالْكَعْكَةِ إِفْتَسَمُوهَا \* فَأُرِّ وَأَفَعَى وَذُنْبُ  
وَيُحْيِي أَصَاعُوا الْبِلَادَ \* يَا لَوْعَتِي أَيَّنَّهُ شَعْبُ؟  
تَادِيْتُ - وَالصَّوْتُ بَحَّ - \* وَاحَرَّ قَلْبَاهُ هُبُّوا !

### — الحمامة الطامئة —

مِنْلَهَا فِي الْحُسْنِ وَرَدَهُ \* عَذْبُهُ التَّغْرِ كَشْهَدَهُ  
شَعْرُهَا ذَاكَ الْحَرِيرُ \* لَيْسَ سَهْلًا أَنْ تَصُدَّهُ  
إِذْ تَهَادَى فِي إِنْسِيَابٍ \* كَنْسِيمٍ مَسَّ حَدَّهُ  
مِثْلَ رَفٍّ لِلْحَمَامِ \* ظَامِنًا يَنْهَلُ وَرَدَهُ  
فَرَوَاهَا مِنْ زُلَالٍ \* بِحَنَانٍ وَمَوَدَّةٍ  
ثُمَّ آوَاهَا بِلُطْفٍ \* صَدْرُهُ لَاقَتْ... وَزِنْدَهُ  
إِنَّمَا الدُّنْيَا أَمَانٍ \* كُلُّهَا الدُّنْيَا... وَعِنْدَهُ

### — دُرَّةُ المَحْفَلِ —

رُبَّ عَيْنٍ رَمَتْ \* سَحْرُهَا يَفْعَلُ  
إِذْ أَصَابَتْ رَشًّا \* حُسْنُهَا أَكْمَلُ  
فَالْتَوَى كَعْبُهَا \* ثِقَلًا يَحْمَلُ  
مِنْ كَثِيبِ التُّقَا \* قَدُّهَا سَرُولُ  
مَائِسٌ خَطُوهَا \* مَيْسُهَا جَدُولُ  
فَإِذَا بَسَمَتْ \* ثَغْرُهَا مَنَهْلُ  
دُرَّةُ المَحْفَلِ \* لَيْتَهَا تَحْفَلُ

وترى عاشقًا \* إيتها الماملُ

## — النجم والهلل —

حنانيك طال الدلال \* فحسبك هذا الجمال  
وسبحان من قد براك \* أبعد الكمال كمال  
فتيهي بعجب الحسان \* كما جال ذاك العزال  
وزيدي شموخ الجلال \* فما طاولتك الجبال  
فحني شديد الصخور \* ترفرق منه الزلال  
وصار يروى القيافي \* ثماز لها وإنثيال  
حنانيك جودي بلمح \* وحنني بحرفي يقال  
وإما دعاك العرور \* حذاري فذاك الوبال  
فإني أبي عصي \* أحب التحدي أقال  
إذا كنت نجمًا فإني \* وفوق النجوم هلال

## — كوكب الحسَن —

رُبَّ حُسْنٍ عَدَا \* مَثَلًا يُضْرَبُ  
مَا رَأَى شِبْهَهَا \* مَشْرِقٌ مَعْرَبُ  
فَالِيهَا أَلْبَاهَا \* دَائِمًا يُنْسَبُ  
إِذْ سَتَاهَا بَدَا \* فِي السَّمَاءِ كَوْكَبُ  
حُسْنُهَا آيَةٌ \* بِدَعَا عَجَبُ  
أَقْبَلَتْ تَرْفُلُ \* مِثْلَهَا مَوْكَبُ  
تَشَرَّتْ شَعْرَهَا \* تَسْمَةٌ تَلْعَبُ  
عَقَدَتْ سَالَهَا \* إِنْ نَصَا تَسْحَبُ  
وَالْحُطَى نَعْمَةٌ \* كَعْبُهَا يُطْرَبُ

فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ \* دُمٌ وَتَاكُ تُصْرَبُ  
 مَائِدُ عُضُنْهَا \* رَقِصَتْ رُطْبُ  
 قَدُّهَا هَيْفُ \* فِي الْمَدَى مَزَكَبُ  
 بَحْرُهُ رَاخِرُ \* هَائِجٌ يَصْحَبُ  
 مَدُّهُ جَزْرُهُ \* سَاحِلُ أَرْحَبُ  
 يَكْتِيبُ النَّقَا \* قَدَ عَلا كَعْتَبُ  
 قَدْ حَوَى دُرَّةً \* عَوَّضَهَا يَضْعُبُ  
 تَطَرَتْ رَشَقَتْ \* تَبْلُهَا أَصُوبُ  
 مِثْلَ رِيمِ الْقَلَا \* مَا لَهَا مَقْرَبُ  
 وَرَدَهُ حَدُّهَا \* وَالشَّذَى أَطْيَبُ  
 تَعْرُهَا كَوْتَرُ \* عَسَلٌ يُسْكَبُ  
 وَالجَبِينُ صَفَا \* صَفْحَةٌ تُحْسَبُ  
 فَكْتَبْنَا الْهَوَى \* وَالْهَوَى يُكْتَبُ  
 أَحْرَقًا مِنْ سَنَا \* نَقَطَهَا ذَهَبُ  
 حُسْنُهَا كَامِلٌ \* تَمَّهُ الْأَدْبُ

## — الْفُسْتَان —

فُسْتَانُهَا بُسْتَانُهَا \* تَنَاسَقَتْ أَلْوَانُهَا  
 أَرْزَارُهُ أَرْهَارُهَا \* كَأَنَّهُ جِنَانُهَا  
 وَأَيْنَعَتْ ثِمَارُهُ \* فَقَدْ بَدَا زَمَانُهَا  
 مِنَ الْغِلَالِ كُلُّهَا \* تَمَايَلَتْ أَغْصَانُهَا  
 تَأَرْجَحَتْ تَرْجَرَجَتْ \* وَمُنْعِشٌ رِيحَانُهَا  
 بَعْدَ إِنْتِظَارِ هَيْتِ لَكُ \* الْآنَ دَا أَوَانُهَا  
 بِالْإِبْتِسَامِ أَقْبَلَتْ \* وَقَدْ دَعَتْ أَحْضَانُهَا

فَبَعَدَ عُسْرَ أَيْسَرَتْ \* وَلَانَ لِي حَنَاؤها  
 حَتَّى الدَّوَالِي رَقَصَتْ \* وَرَفَرَفَ رُمَائُهَا  
 تَعَسَّلَتْ تَرَفَّرَقَتْ \* تَرَتَّمَتْ أَفْنَائُهَا  
 لِقَطْفِهَا تَغَنَّجَتْ \* وَاسْتَسَلَّمَ عِنَائُهَا  
 فَاِنطَلَقَتْ كَالْمُهْرَةِ \* إِذَا اسْتَوَى مِيدَائُهَا  
 وَقَدْ عَالَ صَهْوَتُهَا \* مُقَرَّسٌ وَلَهَائُهَا  
 وَشَدَّ شَدًّا سَرَجَهَا \* تَرَعَّرَعَتْ أَرْكَائُهَا  
 فَحَمَحَمَتْ صَابِحَةً \* تَأَجَّجَتْ نِيرَائُهَا  
 حَامِيَةٌ آهَائُهَا \* حَالِمَةٌ أَجْفَائُهَا  
 تَلَهَّفَتْ لَدَاذَةً \* أُنَى لَهَا كِنَمَائُهَا  
 وَانْتَقَضَتْ مِنْ نَشْوَةٍ \* فِي عَيْنِهَا لَمَعَائُهَا  
 أَمِيرَةً بَايَعْتُهَا \* قَالَتْ أَنَا سُلْطَانُهَا

## — كمال الجمال —

إلى الصديق محمد علولو

نِصْفُ الْجَمَالِ بَيَاضٌ \* وَنِصْفُهُ قِيلَ طَوْلُ  
 فِي وَصْفِهَا يَا صَدِيقِي \* مَاذَا تَرَانِي أَقُولُ  
 قَدْ أَبَدَعَ اللَّهُ حُسْنًا \* فَلَيْسَ مِنْهَا مَثِيلُ  
 فَالْوَجْنَتَانِ كَوَرْدٍ \* لَا يَغْتَرِيهِ دُبُولُ  
 مُفَقَّحٌ وَبَهِيحٌ \* مَهْمَا تَوَالَتْ فُضُولُ  
 وَتَغْرُهَا لَوْلَاثٌ \* بِسَمَائِهَا سَلَسَبِيلُ  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ تُمْنِي \* وَمَا إِلَيْهَا وَضُولُ  
 وَإِنَّهَا فِي بُرُوجٍ \* وَحِصْنُهَا مُسْتَحِيلُ  
 وَلَا صُعُودٌ إِلَيْهَا \* فَلَيْتَ مِنْهَا نُزُولُ!

## — قيل وقالوا —

تَقُولِينَ عَنِّي \* يَا أَيُّهَا وَأَيُّهَا  
يَطْوُلُ الْعَتَابُ \* وَزَادَ التَّجَنِّي  
لَمَازَا الشُّكُوكُ \* أَلَا فَاطِمَتُنِّي  
فَإِنِّي إِلَيْكَ \* وَإِنَّكَ مِنِّي  
جَنَاحَانِ نَحْرُ \* وَطَارَا بِلَحْنِ  
بَعِيدًا بَعِيدًا \* وَفِي كُلِّ قَنْ  
فَأَنْتِ الْأَمَانِي \* وَنِعَمَ التَّمَنِّي

## — والفجر —

رَأَيْتُ الْفَجَرَ إِذْ أَتَى \* مَعَ الْعُرُوبِ مَاضِيَا  
أَلَا هِيَهَاتَ أَنْ تَرَى \* لَكَ الزَّمَانَ بَاقِيَا  
فَوَدَّعْ يَا فَتَى الْوَرَى \* وَقُلْ أَنْ لَا تَلَاقِيَا  
تُرَابِ اللَّحْدِ قَدْ دَعَا \* فَعَفَّوَا يَا إِلَهِيَا

## — أُنُو شَرَوَانَ —

فِي عَامِهِ الْخَمْسِينَ  
لَجُلُوسِهِ عَلَى الْعَرْشِ  
إِنْتَصَبَ أُنُو شَرَوَانَ فِي صَدْرِ الْإِيوَانِ  
بَيْنَ يَدَيْهِ الْأَمْرَاءِ وَالْوُزَرَءِ وَالْأَعْيَانَ  
وَالْجَوَارِي وَالْغُلَمَانَ

\*

صامتًا ظلَّ أنو شروان  
لم ينبس بنت شفة  
ولا حتّى ابن لسان  
أطرق زمنا  
وجم الحاضرون في أماكنهم  
لا أحد يجزؤ على الكلام  
طال إطراق أنو شروان  
فجأة هزّ رأسه كسرى أنو شروان  
وقال - أتدرون ما ألدُّ شيء في الدنيا ؟  
لا أحد عزم أمره أجاب

\*

حينذاك قال كسرى أنو شروان  
- أخذت من الدنيا كلُّ شيء  
شربت حلو الشراب  
أكلت شهية الطعام  
لبست فاخر الثياب  
أنا الذي سلطانه من هنا  
إلى أقاصي البلدان  
نلت من كلِّ حُسن وجمالٍ  
فلم أجد في الدنيا  
ألدَّ  
من مُحادثة الرجال !

## — السَّبْعُونَ —

سَنَةٌ فِي سَنَةٍ يَا سَنَوَاتٍ  
هَذِهِ السَّبْعُونَ لَاحَت

كَيْفَ مَرَّتْ سِنَوَاتُ  
ذِكْرِيَاتِي تَتَوَالِي  
لِحَطَاةٍ لِحَطَاةٍ  
لَكَائِي الْآنَ طِفْلُ  
تِلْكَ أُخْتِي  
بِعُرُوسٍ مِنْ قُمَاشٍ  
يَحْمِلُهَا هَوْدُجٌ مِنْ قَصَبٍ  
بَاهَا زَيْجُ الْغِنَاءِ  
هَذِهِ هَدِيَّتِي  
وَالصِّدَى تَلُو الصِّدَى  
شَقُّ الْمَدَى  
زَعْرَدَاتُ زَعْرَدَاتُ  
\*\*\*

سِنَوَاتُ سِنَوَاتُ  
عَارِنَا وَالْحَوْشُ رَحْبُ  
فِيهِ أَوْلَى الْخَطَوَاتُ  
عَثْرَاتُ عَثْرَاتُ  
كَمْ سَقَطْنَا  
وَتَهَضْنَا  
وَسَقَطْنَا  
فَوَقَفْنَا  
ثُمَّ سِرْنَا  
فَأَمَامُ  
وَأَمَامُ... وَأَمَامُ  
وَعَلَى الشُّوكِ الْقَدَمُ  
أَوْ حُقْرُ  
لَا تُبَالِي بِالْخَطَرِ  
وَعَلَى حَادِّ الصُّخُورِ

كَمْ حُفَاءً قَد جَرِينَا  
وَإِذَا الْأَقْدَامُ سَالَتْ بِالْذَّمَاءِ  
فَيَشِيحُ وَيَرْمَلُ تَتَدَاوَى  
مِنْ أَعَالِ كَمْ قَفَرْنَا  
فَانْحَدَسْنَا وَإِنْكَسَرْنَا وَإِنْجَبَرْنَا  
وَأَعَدْنَا الْقَفَرَ دَوْمًا  
بَسُرُورٍ  
كَمْ قَطَعْنَاهَا الْبَرَارِي  
وَسَلَكْنَاهَا الْبَوَادِي  
فِي دُرُوبٍ وَدُرُوبٍ  
وَتَسَلَّقْنَا الْجِبَالَ  
فَعَجِبْنَا مِنْ رُسُومِ  
لَعَزَالٍ  
وَلِفِيلٍ  
فِي كُهُوفٍ وَمَعَاوِرٍ  
وَعَجِبْنَا  
مِنْ حُطُوطٍ وَتُقُوشٍ  
لَأَيَّامٍ  
بُقُرُونٍ مِثْلَ أَغْصَانِ الشَّجَرِ  
وَلِصَيَّادٍ بِسَهْمٍ وَرِمَاحٍ  
بَيْنَ عُشْبٍ يَتَخَفَّى  
وَعَجِبْنَا مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ  
كَالْعُرَاةِ  
فَصَحِكْنَا  
مَا عَلِمْنَا وَقُتَدَاكَ  
أَنَّ عَصْرًا مِنْ زَمَانٍ قَد مَضَى  
كَانَ... قَدْ كَانَ إِخْضِرَارًا  
وَبَعَابَاتٍ تَوَالَتْ فِي الْمَدَى

وَشِعَابٍ سَامِقَاتٍ  
وَسُيُولٍ كَالْعَرْمَرَمِ  
ثُمَّ جَعْتُ  
يَا جُنُوبًا صَارَ قَفْرًا فِي قَفَارٍ  
مَا عَلِمْنَا وَفُتْدَاكَ  
أَنَّ فِي هَذَا الْجُنُوبِ  
كَانَ عَاشِرَ الدَّيْتِصُورِ  
مُنْذُ أَحْقَابِ الرُّمَانِ  
فَحُطَّاتَا - يَا عَجَبًا -  
وَطَّاتٌ أَوْ شَابَهَتْ مِنْهُ الْخُطَى  
كَمْ عُصُورٍ قَدْ تَوَالَتْ وَعُصُورُ  
يَا زَمَانًا قَدْ مَضَى  
سِنَوَاتٍ سِنَوَاتٍ  
\*\*\*

سِنَوَاتٍ سِنَوَاتٍ  
يُنْزِنَا وَالِدَلُّ فِيهَا  
فِي نُزُولٍ وَصُعُودٍ  
وَالْتَّقُوبُ  
قَطْرَاتٍ قَطْرَاتٍ  
كَمْ سَقَيْنَا مِنْ شِيَاهٍ فِي الْحِيَاضِ  
وَحَلَبْنَا بِالْأَيْدِي  
لَبَنًا مِثْلَهُ شَهْدُ  
كَمْ مَلَأْنَا مِنْ رِلَاءٍ لِلرُّعَاةِ  
ثُمَّ سَارُوا فِي الْقِيَا فِي  
بِسْوَيْقٍ وَثُمُورٍ  
فِي الْمَخَالِي  
مِرْوَدُ الْمَاءِ رَفِيقُ وَالسَّرَابِ  
\*\*\*

سَنَوَاتُ سَنَوَاتٍ  
كَمْ كِلَابٍ تَهَشَّتْنَا  
كَمْ أَقَاعٍ لَدَغْتْنَا  
فَسُفِينَا وَتَسِينَا  
سَنَوَاتُ سَنَوَاتٍ  
كَمْ عَجَّنَا الطِّينَ حَيْلًا صَافِنَاتٍ  
عَادِيَاتٍ صَايِحَاتٍ  
وَعَلَى الكُتُبَانِ رَاحَتٍ  
سَابِقَاتٍ  
فَإِذَا كَلَّتْ أَرْحُنَا  
وَجَلَسْنَا فِي الظُّلَالِ  
لَا نُبَالِي  
كَمْ شَدَدْنَا مِنْ جِبَالٍ  
لِلْأَرَاجِيحِ صَبَاحًا  
أَوْ مَسَاءً  
فَقَتَرْنَا فِي الأَعَالِي  
بَيْنَ أَغْصَانٍ وَرِيحٍ  
لَكَأَنَّ قَدْ صَعِدْنَا بِجَنَاحِ وَجَنَاحِ  
فِي القَضَاءِ  
\*\*\*

سَنَوَاتُ سَنَوَاتٍ  
كَمْ بَنِينَا مِنْ صُخُورِ عَرَبَاتٍ  
بِسُقُوفٍ مِنْ جَرِيدٍ  
مِقْوُودُ كَانَ حَشْبُ  
وَالقَرَامِيلُ عُلْبُ  
كَمْ بِلَادٍ وَبِلَادٍ أَوْصَلْتْنَا  
طُرُقَاتٍ طُرُقَاتٍ  
وَتَدْوُرُ العَجَلَاتُ

دَوْرَانَ السَّنَوَاتِ

\*\*\*

سَنَوَاتُ سِنَوَاتٍ

سَنَةٌ فِي سَنَةٍ حَتَّى بَلَغْتُ السَّادِسَةَ

ذَلِكَ فَجُرُّ

لَاخَ نُورًا وَجْهَ أُمِّي

مِثْلَ شَمْسٍ فِي شُرُوقِ

رَجُلًا أَصْبَحَتْ قَالَتْ

كُنْ كَذِيبٍ عِنْدَمَا تَلْقَى الذُّنَابَ

جَمَلًا كُنْ عِنْدَمَا تَلْقَى الصُّعَابَ

وَرَبَّتْ لِي مِنْ بَعِيدٍ

فِي الْبَيْعِ

تِلْكَ أُمِّي

دَمَعَاتٍ كَفَكَفَتْهَا

لَمَعَتْ مِثْلَ اللَّالِي

وَأَشَارَتْ بِالْوَدَاعِ

لَكَأَنِّي بَعْدَ أُمِّي

عِشْتُ وَحْدِي فِي صَيَاغِ

\*\*\*

سَنَوَاتُ سِنَوَاتٍ

كَمْ زَهْوُنَا فِي نَجَاحِ هَانِيئِ

وَصَحِيحُنَا

صَحَكَاتٍ صَحَكَاتٍ

كَمْ رَسَبْنَا فِي إِمْتِحَانِ

أَهْ مِنْ دَرَسِ الْحِسَابِ

فَمَعَ الصُّفْرُ الْعِقَابِ

يَا عَصَا زُدِّي صِبَانَا

وَأَعِيدِيهِ الزَّمَانَ

لا بُالي  
رغمَ وَجَعِ الصُّرْبَاتِ  
صَرَبَاتٍ صَرَبَاتٍ  
\*\*\*

سَنَوَاتٍ سَنَوَاتٍ  
قَدْ مَشِينَا  
طَرَقَاتٍ طَرَقَاتٍ  
وَتَعَبْنَا...إِسْتَرْخْنَا  
إِنْتَصَرْنَا...إِنهَزْمْنَا  
وَبَكَيْنَا الحَسْرَاتِ  
دَمَعَاتٍ دَمَعَاتٍ  
وَرَسْمْنَا  
وَمَحْوُنَا  
مَا إِزْتَكَبْنَا فِي الزَّوَايَا  
مِنْ خَطَايَا  
وَطَوِينَا الصَّفْحَاتِ  
ذِكْرِيَاتٍ ذِكْرِيَاتٍ  
\*\*\*

أَبْصَرْتَنِي صَفْحَةُ المِرْآةِ صَاءَاتٍ  
فَاجَأْتَنِي بِمَشِيئِي  
لا أَبالي  
كُلُّ شَيْبَاتِي قَصَائِدُ  
وَحَكَايَا  
وَإِنْتِظَارُ  
فَاكْتِئِبِهَا وَأُنْشُرِهَا يَا مَرَايَا  
فِي مَحَطَّاتِ القِطَارِ  
فَحَيَاتِي كَكِتَابٍ  
بِسُطُورٍ مِنْ سَحَابٍ

هَاطَلْتُ أَمْطَارَ حَبْرِ  
صَارَ بَحْرًا  
فَكَتَبْتُ الْكَلِمَاتِ  
دَمَعَاتٍ... دَمَعَاتِ  
إِنَّمَا الْعُمْرُ حِكَايَةٌ  
بِبَدَايَةٍ  
وِنَهَايَةٍ  
هَذِهِ السَّبْعُونَ حَلَّتْ  
فَيَطُولُ وَبِعَرَضٍ قَدْ مَلَأْنَا الصَّفْحَاتِ  
صَفْحَاتِ صَفْحَاتِ  
كَيْفَ مَرَّتْ سِنَوَاتُ ؟  
ذِكْرِيَاثُ ذِكْرِيَاثُ  
وَأَعُدُّ السَّنَوَاتِ  
سِنَوَاتِ  
سِنَوَاتِ  
سِنَوَاتِ

## الفهرس

- مداخل لقراءة سُوف عبيد - عبد المجيد يوسف
- 5 لوحة الكتف
  - 6 كلامُ العيون
  - 7 الدنيا
  - 8 وصية أبي إلى ابنه
  - 9 النظارة

- ثَرثرة 10  
الرَّأس 11  
الألوان الأخرى 12  
الكفُّ 13  
صباحُ الخير صباحُ المِشْنَقَة 13  
مقَهَى العِنبَة 14  
يَوْمِيَّاتُ الزَّمَنِ الصَّائِعِ 16  
مازلت لم آت 23  
العُرط القديم 27  
الشَّامُوراي الأخير 35  
صفحة من كليلة ودمنة 37  
دم الرِّبيع غرّة 38  
صفصاف و صفصافة 39  
حرثٌ 39  
الكفّ 40  
سندبادة 40  
لاعب الورق 41  
طائر اللّهب 42  
الشّاي 42  
تحت الشّمس 43  
شِباك 44  
سباق 44  
قاب قوسين 44  
اللّوزة 44

- العقد الفريد 45  
إِحْتِرَاق 45  
إِنْتِظَار 45  
العاشقان 46  
أبجدية 46  
أجندا 46  
سماء 47  
شارع الرّشيد 47  
أمواج 47  
صباحية 47  
فَصَاخَةٌ 48  
مسافات 48  
كبرياء 48  
الآن وهنا 49  
إكرامية 49  
حنان 49  
إنحناء 50  
إعجاز 50  
السّلحفاة 51  
محكمة 51  
وَتَغْرِ 51  
شِئَاء 51  
النخلة القديمة 52  
أمام الإسكافي 52  
ساقُ الخشب 53

- الفطيرة 53  
العود 54  
مَعَ صَدِيقٍ تَخَوِيٍّ 55  
مع الشاعر نورالدين صمود 56  
مع الشاعر عبد الرحمان الكبلوطي 57  
أَنْجَزْتُ حُرَّةً وَعَدَّهَا 58  
آية الحُسن 58  
قدمها 59  
شفتها 59  
إِسْقِنِي 60  
شَوْقٌ عَلَى شَبَقٍ 60  
بَيْنَ أَلْعَيْنِ وَهُدَيْهَا 61  
الحمامة الظامئة 62  
دُرَّةُ الْمُحْفَلِ 62  
النَّجْمُ وَالْهَلَالُ 63  
كوكبُ الحُسن 63  
الفُستان 64  
كمال الجمال 65  
قيل وقالوا 66  
والفجر 66  
أثو شروان 66  
السَّبْعُونَ 67

